

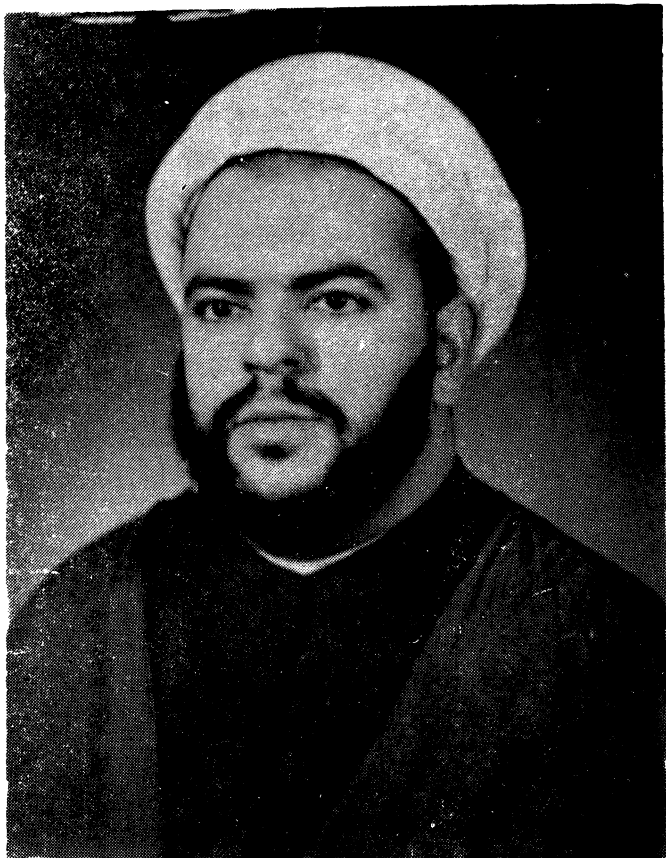
المخطيب الشيخ محمد رضا الحاج عبا الحلبي

الْقُرْآنُ

يُؤَاكِبُ الدَّهْرَ

دار الصِّدْقِ
بِئْرُوت





مؤلف الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم القرآن ، خلق الإنسان ،
علمه البيان . والصلاة والسلام على المبعوث
الى الناس والجان ولك كافة من هو في عالم
الامكان ، وعلى اله واهله يوم الدين همه
مصاد الحكمة وروح الامان ، ولهمنة الله
على اعمالهم دار امتهم الامكان وكان زمان
اما بعد فقد طاعت كتاب (القرآن وادبته)
الغريب الامدب مروج الامكام فمة الاسلام
فضيلة الحاج الشيخ جمال رضا الحكي دامت بركاته
واطاعت على ما فيه من البيان فزادته

دل بقره ذات جعيرة فيها ما تشتهي ولا تنسى من
الحكايات والقصص المصيرة كلما مثلنا النافذة
والكلمات المؤثرة في الاخلاق والاداب ،

وتغني بعض الامايات كلما حادرت . وكلها
ماخوذة عن المصا د الحقيرة ومهتة من نايح
الحكمة يستفيد منه كل طالع من اى طبقة كان
على قدر ذوقه ووقته . فشارك الله معهم
واجزل ثوابه وحققنا واية دانا لما يحب
وبرضى ائيت بحق محم والادب اطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين ٢٢٠٠
في اليوم الثامن عن «صنيع منى العاوى»
صفحة المخطوط ١٢٩٣ «الاصناف»



هجريه

الْقُلُوبُ
الْبَاهِيَةُ

يُؤَاكِبُ الدَّهْرَ

بِقَلَمِ

الْخَطِيبِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاجِّ عَبَّاسِ الْحَكِيمِيِّ

دَارُ الصَّبَا
بِئْرُوت

الطبعة الاولى

١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ



مقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن هو كتاب الله المجيد وهو الناسخ لجميع الكتب السماوية والمعجزة الخالدة لمحمد ﷺ ، وهو أكبر دليل على وجود آخر الأوصياء لنبينا محمد ﷺ وهو الإمام المهدي الحجة ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه وهو على حد ما ورد عنه ﷺ عند الفريقين في الحديث الصريح والصحيح أنه قال ﷺ إني ذاهب ومخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي - وهما كهاتين وأشار بسبابته والوسطى - حتى يردا علي الحوض . فالإمام الحجة الآن موجود وغائب بأي دليل محسوس ملموس بدليل وجود القرآن المجيد وحضوره بين المسلمين وغير المسلمين ، وخبر النبي ﷺ يقول : (لن) يفترقا حتى يردا علي الحوض . وجاءت الروايات على شتى الطرق من العامة والخاصة والاختلاف في الألفاظ فقط ولكن كلها بصيغة واحدة تؤكد بحرف (لن) الذي لنفي الأبد عند علماء البلاغة نحو قوله تعالى : ﴿ لن تراني يا موسى ﴾ يعني لا في الدنيا ولا في الآخرة

الى غير ذلك من الآيات التي فيها حرف (لن) . ولكن من
المؤسف علينا نحن المسلمين بالذات أن وقع القرآن بيننا مهجوراً
حتى أصبح قدر العترة بيننا مجهولاً أيضاً .

وقد أصبح القرآن يقرأ فقط بالفواتح وعلى القبور والجناز،
ومع العلم أن القرآن ينادي والله يخاطب بقوله تعالى في سورة
يس أن هذا القرآن للأحياء حيث يقول سبحانه :

﴿ لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، كما أن
بعضاً لا يعرف القرآن إلا بالصوت الجميل الحسن نحو ما ورد في
الخبر عن سيد البشر محمد ﷺ قال : (يأتي زمان على أمتي لا
يعرفون القرآن إلا بصوت حسن . ولا يعرفون العلماء إلا بشوب
حسن ولا يعبدون الله إلا شهر رمضان هذا) .

مع أن الله تعالى يقول في صفات المؤمنين :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ .

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ ثلاثة يشكون إلى الله يوم
القيامة : مصحف مهجور ومسجد مهجور وعالم مهجور .

وقال أمير المؤمنين في وصيته للحسن والحسين ليلة الحادي
والعشرين من رمضان المبارك : الله الله في القرآن فلا يسبقكم
بالعمل به غيركم الخ .

إذا القرآن للعمل به والاعتقاد به ، ثم التلاوة والحفظ على
الخاطر والتبرك به والاستشفاء منه .

أما الاعتقاد بالقرآن فهو ركن أساسي ، فلو لا الإعتقاد فلا
يصح العمل به .

ثم العمل به ليس من شرطه كون الشخص عارفاً بقراءة
القرآن وتجويده إلا عشرة آيات سورة الفاتحة وسورة التوحيد
أو الكوثر فقط لفرض صلاته وما زاد عن هذا فهو فضل .

فما أكثر من لا يعرفون قراءة القرآن وهم أميُّون ، ولكن
يؤمنون ويعتقدون بما في القرآن من الإيمان بالله وبالرسول وأولي
الأمر عليهم السلام وهم يعملون بما أمرهم القرآن من الصلاة
والصيام والزكاة والحج والخمس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والتولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله .

وأما التلاوة فهي مستحبة بالذات .

ولقد روي في أحاديث كثيرة ذكرنا نحن بعضها في هذا
الكتاب نحو الحديث الذي يقول : مَنْ تلا من القرآن (الم)
يعطى من الحسنات ثلاثين . عشرة لحرف الألف وعشرة لحرف
اللام وعشرة لحرف الميم . اهـ .

كما أنه روي في تلاوة القرآن خصال راقية وفوائد عالية منها
أنها تقيّد لزيادة نور العين . ولقد عرف من جرّب ذلك وهو حي
يرزق . ومنها أنها تزيد في الذكاء وتقوي حافظته الانسان . قال

أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاثة نافعة لزيادة الذكاء : كثرة تلاوة القرآن واستعمال عود السواك وعلك كندر . فربما على أثر هذه الحاصل النافعة وغيرها صار القرآن ثلاثين جزءاً .

كما يقال : إن المسلمين وأصحاب النبي - المخالفين منهم والمؤالفين - رغبوا على أن لا يتركوا تلاوة القرآن حيث أنه كتابهم ولا يقع من أيديهم آياته ، ففكروا في ذلك فجمعوا كلمتهم على أن لا يكون القرآن أقل من ثلاثين جزءاً ولا أكثر ، وهذا التقدير على حسب أيام الشهر (٣٠ يوماً) حتى ان المسلم يقرأ من القرآن كل يوم جزءاً واحداً على الأقل ولا حد لقراءة أكثره .

بل هناك قول يكره أن تكون قراءة الجزء الواحد في أقل من ثلاثة أيام حتى يعلم الانسان ما يقرأ ويصدق عليه ﴿ ورتّل القرآن ترتيلاً ﴾ إلى غير ذلك ﴿ واقراءوا ما نزل من القرآن ﴾ ونحوه . ولكن مع كل الأسف أن بعض المسلمين لا يعلمون من هذا الكتاب شيئاً ، حتى إذا سئل أحدهم عن عدد آيات القرآن لا يعرف شيئاً ، ثم إذا سئل عن عدد سور القرآن لا يدري شيئاً وأيضاً عن مكان نزول السور كم منها مكية وكم منها مدنية لا يعلم شيئاً ، وهكذا عن نصف القرآن إلى أية آية بالضبط ينتهي النصف لا يبصر شيئاً .

إذا فهذه عدة أسئلة تفرض نفسها .

فلماذا أصبحنا نحن هكذا ؟

ج : لأننا تركنا ما ورد عن النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام في باب القرآن وجعلناه كتاباً مهجوراً لا يُقرأ إلا للأموات وفي الفواتح وما أشبهه ، مع العلم أنه ينادي ويصرخ ليلاً ونهاراً : ﴿ لينذر مَنْ كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾ .

فعلى كلّ ، لما كان على المسلمين أن يعملوا جواب هذه الأسئلة البسيطة ، نذكرها فيما يلي :

ج ١ - عن عدد آيات القرآن المجيد ، فعلى الأشهر أن عددها ٦٦٦٦ آية .

ج ٢ - عن عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة على الظاهر .

ج ٣ - عن كيفية السور كم منها نزل في مكة وكم في المدينة وكيفية الترتيب في ذلك ، فنزل في مكة ١٠١ سورة ونزل في المدينة ١٣ سورة على المعروف .

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم أن هناك فوائد دنيوية فضلاً عن الأخروية لبعض السور ، ليس هنا محل لعرضها ، فراجع في التفاسير وغيرها . ونحن ذكرنا في هذا الكتاب مواضيع كثيرة ، وإليك مثال واحد أيضاً ولقد سمعت من بعض السادة العظماء أنه سئل عن المرأة إذا جاءها الطلق فما هو العلاج لتسهيل أمرها ووضع حملها ؟ فكان الجواب : إقرأ سورة مريم في مكان حتى تسمعك هي ، فلقد عرف الكثير ممن جرّب هذا مراراً ونجح .

وأعجب من هذا: رب شفاء الإنسان بآية من القرآن الحكيم
وإليك مثال واحد نحكيه :

قال تعالى :

﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين إلا خساراً ﴾ ، والشواهد والأدلة كثيرة واليك واحدة على
هذه الآية كيف أن المعتقد بالقرآن والمؤمن به يأخذ مراده وليس
للظالمين نصيب كما قال تعالى : ﴿ ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ .

فعلى هذا حكي عن ملك الروم أنه ابتلي بصداع الرأس وعالج
حتى عجز نفسه وأعجز غيره فأشير إليه أن يسأل مدينة العلم
رسول الله ﷺ وابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام وكتب كتاباً
وأرسله الى الرسول يسأله عن ذلك ، وإذا بالإمام عليه السلام كتب
إليه على رقعة (بسم الله الرحمن الرحيم) فقط وقال للرسول هذا
شفائه يجعل الملك هذه الرقعة في عمامته بشرط أن لا يفض
الكتاب والرقعة حتى يطلع عليه ما هو لأنه لا يؤمن بالقرآن ،
والقرآن شفاء للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً .

وأمير المؤمنين عليه السلام يؤمن بالقرآن فيشفى به الملك وغيره
فلما وصل الكتاب للملك جعله في عمامته ، وإذا به ارتفع الصداع
عنه بالبت نحو الماء على النار إذا انصب عليه ، فإذا رفع الكتاب
من عمامته عاد الصداع إليه فعند ذلك أخذ القوم يلتحون
عليه بفض الكتاب هذا ليعلموا ما هو العلاج ، فلما فضه رأى

بأنه مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) فما عجبه واستقل ذلك فلما جعله ثانية في عمامته لم ينفعه فتأسف وندم ولم ينفعه الندم وصدق قوله سبحانه : ﴿ ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ .

ج ٤ - عن الآية التي هي بالضبط نصف القرآن هي آية ١٨ في سورة الكهف الجزء الخامس عشر ﴿ ولينطف ولا يشعروا بكم أحداً ﴾ الآية ١٨ ، هذا .

ولكن فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء المسلمين على كل كتاب من نفيس ورخيص ونظرية واختراعية وتاريخية واجتماعية وفكرية واقتصادية ويعلمون أخبار كل جريدة ومجلة وحتى يعرفون ما في كتب الخلاعة وغيرها . وبعد هذا لا يعرفون كتابهم وهو من وحي السماء الذي فيه ﴿ تبيان كل شيء ﴾ ﴿ والذي فيه كل رطب ويابس ﴾ ﴿ والذي فيه موعظة للمتقين ﴾ ﴿ والذي فيه شفاء لما في الصدور ﴾ ﴿ والذي فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ ﴿ وهو الكتاب الذي لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ ﴿ وهو الكتاب الذي لو اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بسورة من مثله لن يأتوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ ، وهو كتاب الله وكتاب ملك الناس إله الناس الى غير ذلك .

نعم تركنا القرآن للراديو والإذاعة تقرأ لنا آيات منتخبة ، وأما المسلم المعاصر تراه يضع القرآن في بيته يتراكم عليه الغبار ويجتمع عليه التراب حتى بعد سنين نراه ممزقاً يضعه في المساجد ،

فبالله عليكم أنتم أيها المسلمون هل رأيتم نوط أبو عشرة دنائير وضعوه في المسجد حتى لو كان ممزقاً أربع قطع وهل رأيتم أبو خمسة أو أبو دينار أو نصف أو ربع تقول كلا وكلا ثم كلا .

ولكن كم وكم رأيتم في بلاد المسلمين القرآن الكريم ممزقاً متروكاً في المسجد مهجوراً وقد وقع عليه التراب وربما صار بيد الأطفال ولا يبعد أن يقع بيد العطار والقصاب ويضع فيه اللحم النجس وحتى يقع في المزابل والأوساخ الى غير ذلك .

مع العلم أنه ورد من رسول الله ﷺ الحديث الشريف أنه قال : (أشرف أمتي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ) أي حَفَظَةُ الْقُرْآنِ ، (وأصحاب الليل) أي أهل العبادة في الليل الساهرين ، يحيمون الليل .

وفي الحديث أن حرمة القرآن كحرمة رسول الله ﷺ . وفي الخبر عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه أنه دخل عليه رجل عاصي قد استحق الحد الشرعي فسأله الإمام عليه السلام : هل حفظت من القرآن شيئاً ؟ فقال الرجل : نعم يا أمير المؤمنين حفظت سورة البقرة فقط ، فقال عليه السلام : عفوتك بسورة البقرة . قال عمر : لماذا يا أبا الحسن لا تجري عليه الحد ؟ فقال الإمام : إن لي حق العفو عنه وحق الحد فعفوته لأجل حفظه سورة البقرة اهـ .

فظاهر الخبر أنه لا يكون عفواً من الإمام عليه إلا تشجيعاً لحفاظ القرآن ولو حفظ بعض السور كسورة البقرة .

ولقد سئلت عن إعراب القرآن متى أعرب وفي زمان أي
الخلفاء ؟

الجواب : وأما إعراب القرآن فقد رأيت في بعض الكتب
أنه عمل في عهد عثمان حين كتب أربعة مصاحف وبعث بها الى
مكة المكرمة والبصرة والكوفة ومصر وكتب مصحفاً خامساً
لأهل المدينة وكتب مصحفاً سادساً اختص به لنفسه اهـ . المؤلف
رضا الحكيمي .

وأما كيفية نزول ترتيب السور في القرآن الحكيم ففي تفسير
مقننيات الدرر عند تفسير سورة الدهر بإسناده عن عثمان بن
عطا عن أبيه عن ابن عباس قال : أول ما أنزل بمكة إقرأ باسم
ربك ثم ن والقلم ثم المزمّل ثم المدثر ثم تبّت ثم إذا الشمس
كورت ثم سبّح اسم ربك الأعلى ثم الليل ثم والفجر ثم والضحى
ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك ثم ألهاكم
ثم أرأيت ثم الكافرون ثم ألم تر ثم قل أعوذ برب الفلق ثم الناس
ثم التوحيد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلنا ثم والشمس ثم
البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات
ثم ق ثم لا أقسم ثم الطارق ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى
ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم
الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود
ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم
سبا ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم جمسقى ثم الزخرف

ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية
 ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون
 ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم ثم
 النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم
 المطففين . فهذه السور وهي خمس وثمانون سورة أنزلت بمكة .
 ثم أنزلت بالمدينة : البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب
 ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم محمد ثم الرعد
 ثم الرحمن ثم هل أتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا
 جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات
 ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم
 التوبة ، فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الأستاذ أحمد
 الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطا عن أبيه عن ابن عباس في كتاب
 الايضاح وزاد فيه وكانت إذا نزلت سورة بمكة ثم يزيد الله ما
 يشاء بالمدينة .

وبإسناده عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن البصري أن
 أول ما أنزل الله من القرآن بمكة على الترتيب : اقرأ باسم ربك
 ون والمزمل - إلى قوله - : والذي نزل بالمدينة : ويل للمطففين
 والبقرة والأنفال وآل عمران والأحزاب والمائدة والممتحنة
 والنساء وإذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى
 إلا قوله ﴿ فلا تطع ﴾ فهذا ما نزل بالمدينة ، فجميع سور القرآن
 مائة وأربعة عشر سورة . انتهى .

سؤال : ما هو المقصود من هذه الرموز المفتوحة بها السور الواردة في أوائلها مثل : الم ، المص ، المر ، الركهيعص ، حم ، جمعتق ، طسم ، وما الى ذلك ؟

جواب : لقد خبط المفسرون في تأويلها واختلفت آراؤهم ولهم فيها مذاهب شتى ، وخير ما يقال انها من المتشابهات التي استأثرها الله بعلمه ولا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم وهو الرسول وأهل بيته الميامين ، وما ذكرناه حكاة القرطبي في تفسيره ورواه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وكل من ادعى تأويلا لهذه الرموز لا شاهد له عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من خارجها وما ذكرناه قول العلامة الشيخ خليل ياسين في كتابه أضواء على متشابهات القرآن ج ١ ص ١٦ قال : وقد أنهى الرازي في تفسيره الاقوال في تأويلها الى ٣١ قولاً ، ولئن قلنا بهذه المقالة فهو خير من أن نقول ما ليس لنا به علم إذ لم يثبت لدينا عن الله ولا عن رسوله ﷺ ما ينير لنا الطريق ويوضح لنا ما تشابه علينا وما تتمخض عنه أفكار بعض المفسرين ما هو إلا التعسف الذي لا يغني عن الحق فتيلاً ، وفيه :

سؤال : هل لديكم علم بما تشير اليه هذه الرموز ؟

جواب : الله ورسوله أعلم ، نعم ان هذه الرموز التي صدرت بها أوائل السور اذا حذفنا التكرار من الحروف المكررة منها حصلنا على جملة هي (علي صراط حق نمسكه) وهذا من

الأسرار العجيبة والاكتشافات الغريبة ثم ان المتتبع لهذه الرموز يفوز بملاحظات لا تخلو من فائدة :

الم ، افتتح بها ست سور هي : البقرة ، آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، وهي آية مستقلة دائماً .

الر ، افتتح بها خمس سور هي : يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر ، وهي فيها جزء آية .

حم ، افتتح بها سبع سور هي : المؤمن ، غافر ، حم السجدة ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، وهي فيها آية مستقلة .

المر ، افتتح بها سورة واحدة هي : الرعد ، وهي فيها جزء آية .

طسم ، افتتح بها سورتان هما : الشعراء والقصص وهي فيها آية .

كهيعص ، افتتح بها سورة واحدة هي مريم ، وهي فيها آية مستقلة .

ق ، افتتح بها سورة واحدة هي سورة ق ، وهي فيها جزء آية .

طه ، افتتح بها سورة واحدة هي سورة طه ، وهي فيها آية مستقلة .

ن ، افتتح بها سورة ن ، وهي فيها جزء آية .

يس ، افتتح بها سورة واحدة هي سورة يس ، وهي فيها جزء آية .

ص ، افتتح بها سورة واحدة هي سورة ص ، وهي فيها جزء آية .

طس ، افتتح بها سورة واحدة وهي سورة النحل ، وهي فيها جزء آية .

وفيه أيضاً : س ٣ - هل جاءت تلك الافتتاحيات على نمط واحد ووثيرة واحدة ؟ وما وجه اختلاف أعداد حروفها ؟ فقد وردت ص ، وق ، ون على حرف واحد ، وطه ، ويس ، وطس ، وحم على حرفين ، والم ، والر ، وطسم على ثلاثة أحرف ، والمص ، والمر على أربعة أحرف ، وكهيعص ، وحمعسق على خمسة أحرف .

ج - كان ذلك منه سبحانه جرياً على عادة تفننهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة . وكما ان بناء كلماتهم إلى حرف وحرفين وإلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك ، سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك . وفيه :

س ٤ - ما هي الفائدة في تقطيع القرآن الكريم سوراً ؟

ج - ليست الفائدة في ذلك واحدة بل هي كثيرة :

منها : ان الله سبحانه أنزل التوراة والإنجيل والذبور وسائر ما أوحاه الله إلى أنبيائه على هذا النهج .

ومنها : ان المصنفين بؤبؤا في كل من كتبهم موشحة الصدور بالتراجم .

ومنها : ان الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبّل وأشوق من أن يكون بياناً واحداً .

ومنها : ان القارئ إذا ختم سورة او باباً او فصلاً ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأحز لعطفه وأكثر توجهاً للدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله . اهـ . ما في أضواء على متشابهات القرآن .

قصة الرجل الحافظ مع هارون الرشيد

ولقد حكى أنه في عهد هارون الرشيد نفذ حكمه بأن من حفظ القرآن الحكيم فله عطية ألف دينار . ففي ذات يوم دخل عليه رجل وقال له : إني قد حفظت القرآن الكريم عن ظهر القلب ، فقَالَ له هارون : إقرأ ، فقرأ فأعطاه هارون ألف دينار ، ثم قال له الرجل : إن لي زوجة قد حفظت القرآن الحكيم ، فقال : إئتِ بها ، فأُتت فقُرأت فأعطاه ألف دينار ، ثم قال الرجل له : إن لي خمسة أولاد قد حفظوا القرآن الحكيم ، فقال هارون الرشيد : ائتني بهم ، فأُتوا فقرأوا القرآن فأعطاهم خمسة آلاف دينار لكل واحد منهم ألف ، ثم قال الرجل لهارون الرشيد : إن لي ست بنات قد حفظن القرآن الحكيم ، فقال هارون : ائت بهن ، فأُتى الرجل بهن فقرأن القرآن الكريم فأعطاهن ستة آلاف دينار لكل واحدة منهن ألف دينار ، فصارت أموال الرجل ثلاثة عشر ألف دينار ، فقال الرجل لهارون : إن هذا العدد مكروه فزده ألفاً ، فزاده هارون ألفاً ، فأخذ الرجل أربعة عشر ألف دينار وانصرف .

هكذا كان الحال في العهود الماضية ، أما في هذه العصور فلا توجد أوامر كهذه مع الأسف الشديد . لماذا لا توجد أحكام من المسلمين كتلك الأحكام التي كانت في الماضي ، مع أن المسلمين اليوم يملكون المليارات ؟ وهذا يدل على شدة عدم فهم المسلمين وعدم وعيهم ، ويدل هذا أيضاً على تأخرهم الشديد ، ولا يقضي المسلمون على هذا التأخر إلا بعملهم بقوانين الاسلام وأحكامه ، فخرجوا من الله تعالى أن يوفق المسلمين لذلك .

قصة الرجل المجنون الحافظ مع المهدي العباسي

وعلى هذا الأثر تصح حكاية المجنون مع المهدي العباسي كما روي ما مضمونه : ان مجنوناً دخل ذات يوم على الخليفة المهدي وكان أمامه طبق فيه لوز يأكل منه فقال المجنون هذه الآية ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ فرمى المهدي للمجنون واحدة من اللوز .

فقال المجنون : ﴿ وأرسلنا اليهم اثنين ﴾ فرمى المهدي اليه بثانية .

فقال المجنون : ﴿ فعززنا بثالث ﴾ فرمى المهدي اليه بثالثة .

فقال المجنون : ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ فرمى المهدي اليه برابعة .

فقال المجنون : ﴿ ويقولون خمسة ﴾ فرمى المهدي اليه بخامسة .

فقال المجنون : ﴿ سادسهم كلبهم ﴾ فرمى المهدي اليه بسادسة .

فقال المجنون : ﴿ خلق الله سبع سماوات طباقاً ﴾ فرمى المهدي اليه بسابعة .

فقال المجنون : ﴿ ثمانية أزواج ﴾ فرمى المهدي اليه بثامنة .

فقال المجنون : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ فرمى المهدي اليه بتاسعة .

فقال المجنون : ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ فرمى المهدي اليه بعاشرة .

فعند ذلك نفذ جميع اللوز فقال المجنون للمهدي الخليفة العباسي: لو لم ينفذ اللوز لكنت أقرأ لك من القرآن الحكيم حتى يصل إلى مئة ألف أو يزيدون الآية .

إذن الناس كانوا يحفظون القرآن الكريم على اختلاف طبقاتهم حتى المجانين منهم وانظر إلى زماننا هذا ومجتمعنا الإسلامي .

الفصل الأول

تأثير القرآن في السلف

مقدمة

إذا أردنا أن نعرف مدى تأثير كلمات القرآن فلا بد أن نرجع قليلاً إلى الوراء .. إلى عهد رسول الله ﷺ ، حيث كان يجلس بين حجر اسماعيل وبين الكعبة ، ويتلو الآيات ، فكلمها مرّ به أحد المشركين وقف من غير اختيار منه ، وأخذ يستمع اليه ويبكي .. حتى اضطر كبار قريش أن يأمرُوا كل داخل إلى المسجد الحرام أن يضع في أذنيه القطن حتى لا تتسرب اليهما كلمات القرآن فيتأثر بها .

هذا في السلف .. ولكن : كيف كانوا كذلك ؟ والجواب : انهم كانوا خالين من أية شائبة سابقة ، كانت ذهنياتهم ذهنيات طبيعية ، ولذلك كانوا كذلك .

وإذا أردنا أن نصبح مثلهم فلا بد أن نكنس كل الترسبات العالقة في أذهاننا ...

كيفية تأثير القرآن في السلف

عن العارف الرباني مولانا عبد الرزاق الكاشاني في تأويلاته عن الصادق جعفر بن محمد عليها السلام أنه قال : لقد تجلّى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون . وروي في الكتاب المذكور أنه عليه السلام خرّ مغشياً عليه في الصلاة فسئل عن ذلك فقال : ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها .



نقل الفاضل المبيدي في شرح الديوان عن الشيخ السهروردي أنه قال : بعد نقل هذه الحكاية عن الصادق عليه السلام أن لسان الإمام في ذلك الوقت كان كشجرة موسى عند قوله : ﴿إني أنا الله﴾ وهو مذكور في القرآن وكشكول البهائي .



إن قراءة القرآن وحفظه من أول واجبات المسلمين وخصوصاً

في أوائل الإسلام فانطبعت أوامره ونواهي في أفئدتهم وارتسمت عباراته على ألسنة أدبائهم وأصبح هو المرجع في الشرع والدين واللغة والإنشاء وفي كل شيء . فاقتبسوا أساليبه في خطبهم وكتبهم وتمثلوا بآياته في لغاتهم ، وظهرت آدابه وتعاليمه في أخلاقهم وأطوارهم مع تباعد الأمم التي اعتنقت الإسلام في أصولها ولغاتها وبلادها . واستشهدوا بأقواله ونصوصه في علومهم اللسانية فضلاً عن العلوم الشرعية . فقد كان في كتاب سيدييه وحده ٣٠٠ آية من القرآن .

وأصبح أهل البلاغة لا تروق لهم الكتابة أو الخطابة إلا إذا رصعوها بشيء من آي القرآن كما سترى في باب الخطابة في الإسلام وفي باب البلاغة من اقتباس الآيات وإدخالها في عبارات الخطب والرسائل والتوقيعات .

على أنهم كانوا لفرط اشتغالهم بحفظ القرآن وقراءته وتفهمه لو ذكر الرجل حرفاً أو كلمة انتبه السامع للآية كلها ، ولذلك كثيراً ما كانوا يرمزون بالكلمة الواحدة إلى آية يفهمها العارف ويعمل بها وقد تخفى على كثيرين .

القصة الأولى

ومما يحكى من هذا القبيل أن السلطان محمود الغزنوي الشهير

بعث إلى الخليفة يطلب أن يذكر اسمه في الخطبة ببغداد وينقش اسمه في سكة الذهب والفضة . (أي ينقش اسمه على الدنانير والدرهم) فامتنع الخليفة من ذلك . فبعث إليه كتاباً فيه تهديد ووعيد وقال في جملته :

(لو أردت نقل حجارة بغداد على ظهور الفيلة الى غزنة لفعلت) فبعث إليه الخليفة كتاباً مختوماً فلما فتحه لم يجد فيه بعد البسملة إلا ألفاً ممدودة وفي وسطه لام وفي آخره ميم ، والصلاة والمحمدلة . فحار السلطان وأهل مجلسه من ذلك حتى دخل عليهم أبو بكر القهستاني ، ففكر في ذلك وقال (عندي شرحه) فقال : (اذكر ولك ما تريد) فقال : بعث اليهم اليهم السلطان يهددهم بالفيلة فبعثوا له من الكتاب وفيه ألف ولام وميم اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ إلى آخر السورة فارتاع السلطان لذلك ووقع في قلبه الخوف والندم وعاد إلى أحسن الأحوال من الرضى والأدب ^(١) .

(١) تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٦٩ عن ترتيب الدول ٦٩ .

القصة الثانية

يحكى أيضاً أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه في الإيقاع به وكان قد حضر المجلس صديق له فكتب إليه كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى ، فلما فضه ووجد ذلك تعجب ، وما زال يطيل فيه النظر حتى علم أنه يريد ﴿ يا موسى ان المملأ يأتمرون بك ليقتلوك ﴾ .

القصة الثالثة

وأبلغ من ذلك حكاية سديد الملك وتشديد نون (ان) وقعت لسديد الملك علي بن مقلد ، صاحب قلعة شيزر في أواسط القرن الخامس للهجرة وكان شجاعاً مقداماً موصوفاً بقوة الفطنة وكان قبل تملكه قلعة شيزر يتردد إلى حلب وصاحبها يومئذ تاج الملوك محمد بن صالح ، فوقع بينهما أمر أخاف سديد الملك من تاج الملوك فخرج سديد الملك إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فعلم تاج الملوك ، فأراد الاحتيال في استقدام سديد الملك إليه للفتك به ، فأوعز إلى كاتبه أبي النصر محمد بن الحسين أن يكتب إليه كتاباً يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إليه . وفهم أبو النصر الغرض الحقيقي من ذلك الكتاب

وكان صديقاً لسديد الملك ، لكنه لم ير مندوحة عن كتابة الكتاب . فكتبه كما أمر به تاج الملوك ، حتى إذا بلغ إلى قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ﴾ شدد النون في أن وفتحها فجعلها (ان) وأنفذ الكتاب . فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك قرأه ثم عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من الخواص فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من رغبة تاج الملوك في سديد الملك (إني أرى في الكتاب ما لا ترون) ثم أجابه على الكتاب بما اقتضاه المقام ، وكتب في جملة ذلك (إنا الخادم المقر بالأنعام) وكسر همزة (إننا) فلما وصل الكتاب إلى تاج الملوك ووقف عليه أبو نصر الكاتب سر بما فيه وقال لأصدقائه (قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك) وكان أبو نصر قد قصد بتشديد نون (ان) الإشارة إلى الآية ﴿ إِنْ الْمَلَائِكَةُ يَأْتُونَكَ لَيَقْتُلُونَكَ ﴾ فأجابه سديد الملك بتشديد (ان) إشارة إلى الآية ﴿ إِنْ لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ (١) .

وقد عنى المسلمون في كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها عناية فكتبوه على صفائح الذهب والفضة وعلى صفائح العاج وطرزوا آياته بالذهب والفضة على الحرير والديباج وزينوا بها

(١) تاريخ التمدن الاسلامي لرجي زيدان ج ٣ ص ٣٤٩ .

كيفية تأثير القرآن في السلف

محافلهم ومنازلهم ، ونقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب والمجالس ، ورسموه بكل الخطوط وأجملها على كل أصناف الرقوق والجلود والكواغد بالادراج والكراريس والرقاع بأصناف المداد وألوانها وملأوا بين الكلام بالذهب. وكان الخلفاء والأمراء والولاة يتبركون بكتابة المصاحف بأيديهم ويختزنونها في المساجد أو نحوها .

وفي دار الكتب الخديوية (المصرية) بالقاهرة أمثلة كثيرة من المصاحف المخطوطة بمعظم الأشكال المذكورة من القلم الكوفي الخالي من الشكل والاعجام الى إتمام الاعجام والشكل وما بينهما. وقد ضبطوا عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وعدّوا ما فيه من الألفات والباءات الى الياءات (١) .

وهل يعلم القرآن إلا من خطب به وأنزل عليه فلقد أنزل في دار محمد وهل دار محمد إلا دار فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام .

(١) تاريخ التمدن الاسلامي لرجي زيدان ج ٣ ص ٧٠ عن الكشكول

علم القرآن مختص بآل محمد ﷺ

وبهذه الأخبار يعرف المعيار إجمالاً لعلومهم عليهم السلام وفيها كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد .

منها : قال الله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ سورة الجن : ٣٥ - ٣٦ .

ولم يبعد الله آل محمد عن هذا العلم ويشهد له جواب الرضا عليه السلام لعمر بن هذاب فإنه لما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال عليه السلام : إن رسول الله ﷺ هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة (١) .

وكيف كان فلا غبابة على أن علم الله وعلم رسوله المتلقى منه سبحانه مودع عندهم وهم الحافظون له ، ويدل عليه الأخبار المتواترة القطعية وإليك بعضها .

(١) في البحار ج ١٢ ص ٢٢ باب وروده البصرة .

منها : ما رواه في الكافي بإسناده عن يونس بن رباط قال : دخلت أنا وكامل التمار على أبي عبد الله ﷺ فقال له كامل : جعلت فداك حديث رواه فلان ، فقال : اذكره ، فقال : حدثني أن النبي ﷺ حدث علياً ﷺ بألف باب يوم توفي رسول الله ﷺ كل باب يفتح له ألف بألف فذلك ألف ألف باب فقال : لقد كان ذلك ، قلت : جعلت فداك فظهر ذلك لشيعةكم ومواليكم ؟ فقال ﷺ : يا كامل باب او بابات ، فقلت له : جعلت فداك فما يروى من فضلكم من ألف ألف باب إلا باب او بابات ، قال فقال ﷺ : وما عسيتم أن ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا إلا ألفاً غير معطوفة .

ومنها ^(١) : ان أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدخل عليه المفضل بن عمر فقال : مسألة يا ابن رسول الله . فقال عليه السلام : سل يا مفضل . قال : ما منتهى علم العالم ؟ قال : قد سألت جسيماً ولقد سألت عظيماً . ما السماء الدنيا في السماء الثانية إلا كحلقة درع ملقاة في أرض فلاة . وكذلك كل سماء عند سماء أخرى وكذلك السماء السابعة عند الظلمة ولا

(١) البحار من كتاب المختصر للحسن بن سليمان من فوادر الحكمة يرفعه إلى أبي بصير .

الظلمة عند النور ولا ذلك كله في الهواء وكالأرضين بعضها في بعض .

ولا مثل ذلك كله في علم العالم (يعني الإمام) إلا مثل مدّ من خردل دققته دقاً ثم ضربته بالماء حتى إذا اختلط ورغاً ^(١) اظهر أخذت منه لعقة ^(٢) بإصبعك ولا علم العالم في علم الله إلا مثل حبة من خردل دققته دقاً ثم ضربته بالماء حتى إذا اختلط ورغاً انتهزت منه ^(٣) برأس إبرة نهزة . ثم قال عليه السلام : يكفيك من هذا البيان بأقله وأنت بأخبار الموت تصيب .

ومنها ^(٤) : عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ ، قال عليه السلام : كذلك قال الله عز وجل . قلت : ﴿ مثل نوره ﴾ قال لي : محمد ﷺ . قلت : ﴿ كمشكاة ﴾ قال : صدر محمد ﷺ . قلت : ﴿ فيها مصباح ﴾ قال : فيه نور العلم يعني النبوة . قلت :

(١) رغوّة اللبن : زبده .

(٢) لعقته : أكلته بإصبع .

(٣) تناولت منه .

(٤) البحار من جامع الأخبار بإسناده عن فضيل بن يسار ونحوه في كشف الغمة من بشائر المصطفى مرفوعاً إلى يزيد بن قعنب وزاد في آخره الحديث .

﴿المصباح في زجاجة﴾ قال : علم رسول الله صدر إلى قلب علي عليه السلام . قلت : ﴿كأنها﴾ قال : لأي شيء تقرأ كأنها ؟ قلت : فكيف جعلت فداك ؟ قال عليه السلام : « كأنه كوكب دُرِّي » قلت : ﴿يوقَد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال : ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني . قلت : ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾ قال : يكاد العلم يخرج من فم آل محمد من قبل أن ينطق به . قلت : ﴿نور على نور﴾ قال : الإمام على أثر الإمام .

ومنها : ومن كتاب المختصر أيضاً نقلاً من كتاب الأربعين رواية عن سعد الأوبلي عن عمار بن خالد عن إسحق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان قال : وجد في ذخيرة أحد حواربي المسيح عليه السلام مكتوب بالعلم السرياني منقولاً من التوراة . وذلك لما تشاجر موسى عليه السلام والخضر عليه السلام في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأل أخوه هارون عما استعمله من الخضر عليه السلام وشاهد من عجائب البحر ، فقال موسى بن عمران عليه السلام : بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ، ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض ، ثم

أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهت الخضر وأنا . قال موسى : فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجب؟ فقلنا في أمر الطائر، فقال : أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتم نبيان لا تعلمان ! قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل . قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم ، وأشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطر الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيته . فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا به معجبين ومشينا ، ثم غاب الصياد فعلمنا أنه ملك بعثه الله إلينا يعرفنا بنقصنا حيث ادّعينا الكمال .

أقول: وبهذا الخبر يعرف المعيار إجمالاً لعلومهم عليهم السلام.

ومنها : في البحار من بصائر الدرجات عن المفضل بن عمر سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا أبا بصير إننا

أهل بيت أوتينا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وعرفنا شيعتنا
كعرفان الرجل أهل بيته .

ومنها : وعن ابن عباس أنه كان ليلة من الليالي عند أمير
المؤمنين عليه السلام وهو يفسر فاتحة الكتاب ، فرأى نفسه عنده
كجربة عند بحر عظيم وهو عليه السلام قال : لو شئت لأوقرت سبعين
بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب .

ومنها : في غاية المرام عن محمد بن الحسن الصفار بإسناده عن
الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لو كسوت وسادة
فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل
بإنجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد إلى الله . والله ما
نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزل
ولا أحد مرء على رأسه موسى إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب
الله . الله تسوق إلى الجنة أو إلى النار فقام إليه رجل فقال يا أمير
المؤمنين ما الآية التي نزلت فيك ؟

قال عليه السلام له أما سمعت الله يقول : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد ﴾ ، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه
وأنا شاهد له فيه وأتلوه معه .

ومنها : في غاية المرام أيضاً عن الشيخ في أماليه بإسناده عن

علي ﷺ قال : سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله عز وجل في ليل أو نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها . فقام ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه قال : كان يحفظ عليّ رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب حتى أقدم عليه فيقرئنيه ويقول لي يا علي أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا وتأويله كذا فيعلمني تأويله وتنزيله .

ومنها : في البحار عن بصائر الدرجات بإسناده عن إبراهيم ابن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول ﷺ قال قلت له جعلت فداك النبي ﷺ ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى نفسه قال ﷺ نعم قلت ورثهم النبوة وما كان في آبائهم من النبوة والعلم قال ﷺ ما بعث الله نبياً إلا وقد كان محمد ﷺ أعلم منه ، قلت : إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله يقدر على هذه المنازل فقال ﷺ إن سليمان بن داود قال (للهدد) حين فقده وشك في أمره ﴿ مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين ﴾ وكانت المردة والريح والنمل والناس والجن والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال : ﴿ لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ .

وإنما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء فههنا وهو طير قد أعطى ما لم يعط سليمان ، وإنما أراد ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه إن الله يقول في كتابه :

﴿ولو^(١) أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى ﴾ ، فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء وإن كان في كتاب الله لآيات لا يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الماضين من النبيّين والمرسلين إلا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب .

إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿وما من غائبةٍ في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾ .

ثم قال عز وجل :

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ .

(١) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن قرآنًا زعزعت به الجبال عن مقارها لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار ، أخرجه تفسير البيضاوي .

فنحن الذين اصطفانا الله فقد أورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء .

ومنها : في الكافي بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ قال ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ثم قال عليه السلام وعندنا والله علم الكتاب كله .

ومنها : في تفسير علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال عليه السلام الذي عنده علم من الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة يحنأها من ماء البحر .

ومنها : في غاية المرام عن محمد بن الحسن الصفار بإسناده عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قد ولدني رسول الله ﷺ وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق ، وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن أعلم ^(١) ذلك

(١) في منهاج البراعة ج ٢ ص ٢٢٣ قال بعض المحققين قوله عليه السلام كأنه في كفي تنبيه على أن علمه بما في الكتاب .

كأنما أنظر في كفي أن الله يقول :

﴿ فيه تبيان كل شيء ﴾ .

وقريب منه ما في الكافي .

وأما سائر الكتب السماوية ففي حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قلت : كم كتاباً أنزل ؟ قال ﷺ : مائة وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة ، وعلى ابراهيم عشر صحايف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف ، وأنزلت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكانت صحف ابراهيم كلها أمثالاً .

ومنها : في البحار من إرشاد القلوب بالإسناد الى المفيد يرفعه الى سلمان الفارسي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا يا سلمان أيما أفضل محمد ﷺ أم سليمان بن داود ؟ يا سلمان فهذا آصف ابن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس الى سبأ في طرفة عين وعندده علم من الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندى ألف كتاب الله ، أنزل الله على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى ابراهيم الخليل عشرين صحيفة ، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا سيدي فقال

الامام علي عليه السلام ان الشاك في أمورنا وعلومنا كالمستهزء في معرفتنا أو حقوقنا وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع وبين ما أوجب العمل به وهو مكشوف .

ومنها : في الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨ عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت ينكرون عليهما أنهما إبننا رسول الله ﷺ ، قال عليه السلام فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قال قلت بقول الله في عيسى عليه السلام : ﴿ ومن ذريته داود الى قوله وكل من الصالحين ﴾ فجعل عيسى من ذرية ابراهيم ، واحتججنا عليهم بقوله تعالى : ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ ثم قال عليه السلام فبأي شيء قالوا ؟ قال قلت قالوا قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب . فقال أبو جعفر والله يا أبا الجارود لأعطينكم من كتاب الله آية تسميها أنها لصلب رسول الله ﷺ لا يردها إلا كافر ، قال قلت جعلت فداك وأين ؟ قال قال عليه السلام حيث قال تعالى :

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم إلى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ فسلهم يا أبا الجارود وهل يحل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا نعم فكذبوا والله

وإن قالوا لا فيها عليها السلام والله إنا رسول الله ﷺ لصلبه وما حرم من عليه ﷺ إلا للصلب .

ومنها : في الاحتجاج أيضاً ج ٢ / ١٣٩ عن محمد بن أبي عمير الكوفي عن عبدالله بن الوليد السمان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ما يقول الناس في أولي العزم عليهم السلام وصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام قال : قلت : ما يقدمون على أولي العزم أحداً . قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام : ﴿ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ ﴾ ^(١) ولم يقل كل شيء موعظة . وقال لعيسى عليه السلام : ﴿ وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ﴾ ^(٢) ولم يقل كل شيء . وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٣) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ ﴾ ^(٤) وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام .

ومنها : في الاحتجاج أيضاً ج ٢ ص ٥٩ عن أبي حمزة الثمالي عن الربيع قال : حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي

(١) الأعراف : ١٤٥ .

(٢) الرعد : ٤٣ .

(٣) الأنعام : ٥٩ .

(٤) الزخرف : ٦٣ .

حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه (نافع) مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق ، فقال يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الذي قد تكافأ عليه الناس ؟ فقال هذا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، قال لا تئنه ولأسأله عن مسائل لا يحبيني فيها إلا نبي أو وصي نبي . قال فاذهب اليه لعلك تخجله . فجاء (نافع) حتى اتكأ على الناس وأشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن علي إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت حلأها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يحبيني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي . فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال سَلْ عما بدا لك .

قال : أخبرني كم بين عيسى ومحمد من سنة ؟

قال : أجيبك بقولك أم بقولي ؟

قال : أجبني بالقولين .

قال : أما بقولي فخمسمائة سنة ، وأما بقولك فستمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ مَنْ

الذي سأله محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ .

كان من الآيات التي أراها محمداً حيث أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه حيّ على خير العمل ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالقوم ، فلما انصرف قال الله عز وجل :

﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا .

فقال صدقت يا أبا جعفر إلى آخر ما سأل وأجابه عليه السلام ، فعند ذلك أتى هشام بن عبد الملك فقال ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك والله هو أعلم الناس حقاً وهو ابن رسول الله حقاً .

وبالجملة ، فقد وضح وظهر مما ذكرنا ان أسرار الله سبحانه وتعالى وعلوم القرآن وسائر كتبه هي مودعة عند محمد وآله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

أجوبة موسى بن جعفر (ع) لأسئلة هارون الرشيد :

عن الصادق عليه السلام إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

منها : في الاحتجاج عن أبو أحمد هاني بن محمد العبدي قال : حدثني أبو محمد إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسى بن جعفر خليفتان يجيء اليهما الخراج ؟

فقلت يا أمير المؤمنين أعينك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك فتقبل الباطل من أعدائنا علينا ، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله ﷺ . أما علم ذلك عندك فإن رأيت بقرابتك من رسول الله ﷺ أن تأذن لي احديثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول الله ﷺ .

فقال : قد أذنت لك .

فقلت : أخبرني أبي عن آبائه عن جدي رسول الله ﷺ انه قال : « إن الرحم إذا مستت الرحم تحركت واضطربت » فناولني يدك جعلني الله فداك .

قال الرشيد : ادن مني فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني

إلى نفسه وعانقني طويلاً ثم تركني وقال اجلس يا موسى فليس عليك بأس ، فنظرت إليه فإذا به قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسي فقال صدقت وصدق جدك ﷺ ، لقد تحرك دمعني واضطربت عروقي حتى غلبت عليّ الرقة ، وفاضت عينايا وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين ولم أسأل عنها أحداً ، فإن أنت أجبتني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك ، وقد بلغني أنك لم تكذب قط فاصدقني فيما أسألك ما في قلبي .

فقلت ما كان علمه عندي فأني مخبرك به إن أنت أمتني قال لك الأمان إن صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معاشر بني فاطمة فقلت ليسأل أمير المؤمنين عما يشاء. قال أخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد ، إنا بنو عباس وأنتم ولد أبي طالب وهما عما رسول الله ﷺ وقرابتهما منه سواء فقلت نحن أقرب .

قال وكيف ذاك . قلت لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب .

قال فلم ادعيتكم انكم ورثتم النبي ﷺ والعم يحجب ابن العم وقبض رسول الله ﷺ وقد توفى أبو طالب قبله والعباس عمه

حي فقلت له إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواه يريد فقل لا أو تجيب فقلت : فأمني قال أمنتك قبل الكلام .

فقلت : إن في قول علي بن أبي طالب عليه السلام أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلا الأبوين والزوج والزوجة ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة إلا أن تيمماً وعدياً وبني أمية قالوا (العم والد) رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن رسول الله ﷺ ومن قال بقول علي عليه السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضاياء هؤلاء هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حكم به وقد ولاه أمير المؤمنين المصيرين الكوفة والبصرة وقضى به فأنتهى إلى أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثوري . وإبراهيم المازني والفضيل بن عياض فشهدوا أنه قول علي عليه السلام في هذه المسألة فقال لهم فيما بلغني بعض العلماء من أهل الحجاز لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج .

فقالوا جسر وجبنا وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي ﷺ أنه قال (أقضاكم علي عليه السلام) . وكذلك عمر بن الخطاب قال (علي أقضانا) وهو اسم جامع لأن

جميع ما مدح به النبي ﷺ أصحابه من القرآن والفرائض والعلم داخل في القضاء .

قال زدني يا موسى .

قلت المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك .

فقال لا بأس به .

فقلت إن النبي لم يورث من لم يهاجر ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر فقال ما حججتك فيه .

قلت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجِرُوا ﴾ (١) وإن عمي العباس لم يهاجر فقال لي إني أسألك يا موسى هل أفقتت بذلك أحداً من أعدائنا وأخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء .

فقلت اللهم لا ولا سألني عنها إلا أمير المؤمنين .

ثم قال لي جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله ﷺ ويقولوا لكم يا بني رسول الله وأنتم بنو علي وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء والنبي جدكم من قبل أمكم .

فقلت يا أمير المؤمنين لو أن النبي نشر فخطب اليك كريمتك
هل كنت تحببه ؟

قال سبحانه الله ولم لا أحبه بل أفخر على العرب والعجم
وقريش بذلك .

فقلت له لكنه ﷺ لا يخطب إليّ ولا أزوجه ، فقال ولم
فقلت لأنه ولدني ولم يلدك ﷺ فقال أحسنت يا موسى .

ثم قال الرشيد كيف قلت إنا ذرية النبي والنبي لم يعقب وإنما
العقب الذكر لا الأنثى وأنتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً
له ﷺ .

فقلت أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا أعفيتني عن
هذه المسألة ، فقال لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي وأنت
يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا انتهى إليّ ولست أعفيك
في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وأنتم
تدعون معشر ولد علي عليه السلام أنه لا يسقط عنكم منه شيء الف
ولا واو إلا تأويله عندكم واحتججتكم بقوله عز وجل :
﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١) .

واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى
وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين ﴾ .

من أبو عيسى عليه السلام يا امير المؤمنين ؟ فقال ليس لعيسى اب
فقلت إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم
عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي ﷺ من قبل امنا
فاطمة .

أزيدك يا امير المؤمنين ؟

قال هات .

قلت قول الله عز وجل :

﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين ﴾ (١) .

(١) سورة آل عمران : ٦١ .

ولم يدع احد انه ادخله النبي ﷺ تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين . أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن ابي طالب ﷺ على ان العلماء قد اجمعوا على ان جبرئيل قال يوم احد : (يا محمد ان هذه هي المواساة من علي) قال : (لأنه مني وأنا منه) فقال جبرئيل : (وأنا منك يا رسول الله) ثم قال : (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فكان كما مدح الله عز وجل به خليفه ﷺ إذ يقول :

﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ (١) .

إنا نفتخر بقول جبرئيل إنه منا ، فقال الرشيد : احسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك ، فقلت له ان اول حاجة لي ان تأذن لابن عمك ان يرجع الى حرم جده والى عياله ، فقال ننظر ان شاء الله . انتهى .

أجوبة أمير المؤمنين ﷺ لأسئلة ملك الروم :

قال الله تعالى ﴿ الذين أتوا العلم والإيمان ﴾ قال ابن عباس

هو أمير المؤمنين عليه السلام لقد جمع له كلاهما العلم والإيمان ، قد يكون مؤمناً ولا يكون عالماً وعلي عليه السلام جمع العلم والإيمان .

وقوله تعالى ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ في المناقب قال ابن عباس ما هو إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وعنده علم الكتاب ، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام .

وفيه عن ابن عباس أيضاً قال علي عليه السلام علم علمائه علمه رسول الله ﷺ ، ورسول الله علمه الله عز وجل ، فعلم النبي من علم الله وعلم علي عليه السلام من علم النبي ﷺ وعلمي من علم علي عليه السلام ، وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر .

في المناقب عن الخطيب في الأربعين قال عمر بن الخطاب قال يوماً لأمر المؤمنين عليه السلام يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سُئلت عنه . فأبرز عليه السلام كفه وقال له كم هذا ؟ فقال عمر خمسة ، فقال عليه السلام عجلت يا أبا حفص ، قال لم يخفَ عليّ ، فقال عليه السلام أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ .

وفي المناقب عن الأصبغ ، كتب ملك الروم إلى معاوية : إن أحببتي عن هذه المسائل حملت اليك الخراج وإلا حملت انت لي

الخراج. فلم يدر معاوية فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه عنها ، فكتب معاوية بها إلى ملك الروم ، فقال والله ما خرج إلا من كنز نبوة محمد . فحمل إليه الخراج .

وفيه أيضاً كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال ، فكان فيما سأله أخبرني عن لا شيء ، فتحيّر معاوية ، فقال عمرو بن العاص هذا مشكل لا يقدر أن يحله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وجه فرسا فأرهما إلى معسكر علي عليه السلام ليباع ، فإذا قيل للذي هو معه بكم تباع ؟ يقول بلا شيء ، فعمسى أن يبلغ علياً فيحلّ عن هذا المشكل وتخرج المسألة .

فجاء الفرس إلى معسكر علي عليه السلام إذ مرّ به أمير المؤمنين ومعه قنبر ، فقال عليه السلام يا قنبر ساومه ، فقال قنبر بكم تباع الفرس ؟ قال بلا شيء ، قال عليه السلام يا قنبر خذ منه ، قال اعطني لا شيء ، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب ، فقال ذلك لا شيء ، قال اذهب فخبّره ، قال وكيف ؟ قال عليه السلام أما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ (١) ؟

(١) سورة النور ، آية ٣٨ .

وفي المناقب سأله ابن الكوا :

كم بين السماء والأرض ؟ فقال ﷺ دعوة مستجابة .

قال وما طعم الماء ؟ قال ﷺ طعم الحياة .

وكم بين المشرق والمغرب ؟ قال ﷺ مسيرة يوم للشمس .
وما اخوان ولدا في يوم وماتا في يوم وعمر احدهما مائة وخمسون
وعمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال ﷺ : عزيز وعزيز ، لأن
عزيزاً أماته الله مائة عام ثم بعثه الله . وعن بقعة ما طلعت عليها
الشمس إلا لحظة واحدة فقال ﷺ : ذلك البحر الذي فلقه الله
لبني اسرائيل .

وسأله عن انسان يأكل ويشرب ولا يتغوط قال ﷺ ذلك
الجنين . وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت فقال ﷺ
ذلك عصا موسى شربت وهي في شجرتها غضة وأكلت لما
التفتت حبال السحرة وعصيمهم . وعن بقعة علت على الماء في
ايام الطوفان فقال ﷺ ذاك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة .
وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال ﷺ
ذاك الذئب اذ كذب عليه اخوة يوسف ﷺ . وعن شيء اوحى
عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال ﷺ هو النحل وأوحى
ربك الى النحل . وسأله عن اطهر بقعة من الارض لا تجوز

الصلاة عليها فقال ﷺ ذاك ظهر الكعبة . وعن رسول ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال ﷺ الهدد اذهب بكتابي هذا . وعن مبعوث ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال ﷺ ذلك الغراب فبعث الله غراباً . وعن نفس في نفس ليس بينها قرابة ولا رحم فقال ﷺ ذلك يونس النبي في بطن الحوت . ومتى القيامة ؟ قال ﷺ عند حضور المنية وبلوغ الأجل . وما عصا موسى فقال ﷺ كان لها الإريبة وكان من عوسج طولها سبعة اذرع بذراع موسى وكانت من الجنة انزلها جبرئيل على شعيب ﷺ .

اقول وهل هذه الأجوبة منه ﷺ إلا بإحاطته بكتاب الله المجيد .

وبالجملة فقد وضع وظهر مما ذكرنا ان اسرار الله سبحانه هي علوم لا يجوز إظهار ما جاز اظهاره منها إلا للكمل على اقتضاء مراتب الاستعداد . وبهذه الروايات يحصل الجمع بين قولهم عليهم السلام ، إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

وبين الخبر الخالي عن الاستثناء فإن الثاني محمول على السر المختص بهم عليهم السلام الذي لا يحتمله احد غيرهم والاول محمول على السر الذي هو ادنى من ذلك . وهو السر الذي تقدم اليهم

النص من الله سبحانه لإظهاره لبعض خواصهم على مراتب استعدادهم وهو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله : لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان (ره) فإن ابا ذر لا استعداد له على احتمال السر الذي احتمله سلمان وكذلك كميل بن زياد مع كونه من خواص اصحاب امير المؤمنين عليه السلام لا يحتمل ما احتمله ابو ذر فهو وان كان صاحب سره لكن بالنسبة الى غيره من ساير الناس ولذلك انه بعد ما سئل عنه عليه السلام عن الحقيقة ، وأجابه عليه السلام بقوله : ما لك والحقيقة ، قال : اولست صاحب سر ك فلم يقرره عليه السلام على عموم ما ادعاه بل اجاب بقوله بلى ، ولكن يترشح عليك ما يطفح مني فان استدراكه عليه السلام ولكن الخ إشارة الى ان ما يظهره من السر عليه من قبيل نداوة الطفحان ورشحته الفايضة من جوانبه وأنه ليس صاحب السر على نحو العموم .

ففي الخراج بإسناده عن عبد الرحمن بن عمار بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى الحسين عليه السلام ناس فقالوا له : يا أبا عبد الله حدثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه قالوا بلى نَحْتَمِلُ قال إن كنتم صادقين فليتنح إثنان وأحدث واحداً فإن احتمله حدثتكم فتنحى اثنان وحديث واحد فقام طائر العقل ومرّ على وجهه وذهب وكلمه صاحبه فلم يرد عليها شيئاً وانصرفوا .

وفيه أيضاً بإسناده المذكور قال أتى رجل إلى الحسين بن علي عليها السلام فقال حدثني بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال إنك لن تطيق حمله قال بل حدثني يا ابن رسول الله إني احتمله فحدثه بحديث فما فرغ الحسين ﷺ من حديثه حتى أبيض رأس الرجل ولحيته وأنسى الحديث فقال الحسين ﷺ أدر كته رحمة الله حيث أنسى الحديث اهـ .

قال الله تعالى :

﴿ وأسبغ عليكم نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة ﴾ قال الباقر ﷺ النعمة الظاهرة النبي ﷺ وما جاء به من معرفته وتوحيده وأما النعمة الباطنة فولایتنا أهل البيت وعقد مودتنا .

وقوله: ﴿ ثم لتسلن يومئذ عن النعيم ﴾ في البحار عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على محمد بن علي ﷺ فقدم لي طعاماً لم آكل أطيب منه فقال لي يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا فقلت جعلت فداك ما أطيبه غير أني ذكرت آية في كتاب الله فنغصته (أي تكدرت) قال ﷺ وما هي قلت : ﴿ ثم لتسلن يومئذ عن النعيم ﴾ فقال والله لا تسأل من هذا الطعام أبداً ثم ضحك حتى افتر (١) ضاحكاً وبدت أضراسه وقال أتدري ما النعيم ؟ قال لا . قال : نحن النعيم الذي تسألون عنه اهـ .

(١) افتر بالتشديد ضحك ضحكاً حسناً لغة .

الفصل الثاني

القرآن شفاء

مقدمة

المرض .. حالة تعرض على جسم الانسان فتختل بعض أجهزته .

وللمرض أسبابه الطبيعية الظاهرة ، مثلاً يتعرض الجسم للبرد القارص ، فتصاب بعض أجهزته باليبس والجفاف ، وترتفع درجة الحرارة عنده .

ولكن .. هل هذا وحده يكفي لحدوث المرض ؟

طبعاً لا .. إن الأسباب الطبيعية هي مجرد (آلات) قد تؤثر وقد لا تؤثر ، بدليل ان نفس الأسباب التي قد تؤدي الى مرض شخصي معين لا تؤدي الى مرض غيره .

صحيح ان لذلك سببه الخاص ، ولكن على أي حال فإن الذي لا شك فيه ان المرض لا يصيب الانسان إلا بإرادة من الله .

وهكذا .. فإن الشفاء لا يأتي إلا بإرادة من الله كذلك .

يقول الله : ﴿ فَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ .

وطبيعي ان الله يشفي عن طريق وضع التأثير في الأدوية .
ولا يعني ذلك ان على الانسان ان ينام في البيت كلما مرض ،
ويسأل من الله الشفاء وكفى .. وإنما يعني انه بالإضافة الى
الدواء لا بد ان يطلب الانسان من الله أيضاً ان يجعل الشفاء
في الدواء .

والقرآن خير طلب من الله للشفاء ، خاصة وان النبي والأئمة
حثوا الناس على الاستشفاء بالقرآن .

في الأمراض وشفائها من القرآن

قال في الأنوار النعمانية الجزء ٤ ص ١٦٣ واعلم ان التداوي قد روي عن الأئمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء ، فأما الدعاء فهو صالح لكل الأبدان كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وأما الدواء فقد روي في بعض الأمراض أدوية لا تصلح ظاهراً ولا توافق كل الأبدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبائع أهل العراق ومكة والمدينة وما والاها .

ومن ثم قال جماعة من الأصحاب أن تلك الأدوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الأئمة وغيره من المروى عنهم عليهم السلام إنما هو مخصوص بأهل تلك البلاد المذكورة ، ولكن الحق ان في بعض الأخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس . فإن القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون بلد أخرى .

وحينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلام من أنواع الدواء لأنواع الأمراض عام شامل للأبدان والبلدان .

نعم ، ينبغي للمريض أن يتعاطى تلك الأدوية من عزائم القلب وصميمه وأن لا يتوهم من شيء منها ، فإنك قد تحققت ان من تطير من شيء ضرره ذلك الشيء . وقد شاهدنا جماعة من الأفاضل ممن ساعدتهم وفور الاخلاص يتداوون في خراسان بالأدوية المذكورة في طب الأئمة وغيرها التي لو تداوى بها أهل تلك البلد لنالوا منها أنواع الضرر بزعمهم وحصل اولئك الأفاضل منها الشفاء العاجل ، فليس السبب إلا ما عرفت .

وأعظم انواع الدواء النافع ما روي عن الرضا عليه السلام انه قال : لو ان الناس قصرُوا في الطعام لاستقامت أبدانهم .

وفي الرواية ان طبيباً نصرانياً دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله ، أفي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب ؟ فقال عليه السلام نعم ، أما كتاب ربنا فقوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ ، وأما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله : « الحمية من الأكل رأس كل دواء ، والإسراف في الأكل رأس كل داء » .

فقام النصراني وهو يقول : والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئاً من الطب لجالينوس . وقال عليه السلام : ليس الحمية من الشيء تركه ، إنما الحمية من الشيء الإقلال منه .

في الأمراض وشفائها من القرآن

إذا عرفت هذا فلننتلو عليك أدوية الأمراض الدوائية المروية عن أرباب العصمة عن (من ظ) أهل البيت عليهم السلام ، التي جربها العلماء والأخبار واستعملها الفضلاء في كل الأعصار .

إعلم ان القرآن وآياته فيها شفاء من جميع الأمراض خصوصاً آية الكرسي فإني جربتها وكذا غيري ، فإنها تحفظ من اللصوص ، وفي الحروب ، ومن هوام الأرض ودوابها . ولو ان أحداً قرأها ودخل بين السيوف والرماح لنجّاه الله تعالى بها من كل الأهوال .

وحفظها يتضاعف بتضاعف قراءتها ، ففي الحديث ان من قرأها مرة أرسل الله تعالى ملكاً يحفظه ، وإذا قرأها مرتين أرسل اليه ملكين يحفظانه ، وهذا إلى خمس مرات فإذا قرأها خمساً قال الله تعالى للملائكة خلوني أنا أحفظه لا عليكم وحفظه .

رقية الحمى

(١)

عن الصادق عليه السلام هي كتابة آية الكرسي في إناء وذرفه بجرعة ماء يشربه المريض .

(٢)

أخرى وهي رقية جبريل للنبي ﷺ لما حمّ فقرأ عليه بسم
الله أشفيك من كل داء يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها
فليهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأ أن بإذن الله عز وجل وهذه العودّة من
خزانة في السماء السابعة .

(٣)

أخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلام حلّ أزرار قميصك
وأدخل رأسك في جيبك وأذن وأقم واقراء الحمد سبع مرات .

(٤)

أخرى عن مولانا الباقر عليه السلام أنه كان إذا حم بلّ ثوبان
ويطرح عليه أحدهما فإذا جف طرح عليه الآخر .

(٥)

وقال محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا
للحمى مثل الماء البارد والدعاء .

(٦)

وقال ابن بكير : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وهو محموم ،
فدخلت عليه مولاة له فقالت له : كيف تجدك فديتك ؟ وسألته
عن حاله وعليه ثوب خلق قد طرحه على فخذه ، وقالت له :
لو تدثرت حتى تعرق فقد أبرزت جسدك للريح ، فقال اللهم
أولعتهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله وسلم ، قال رسول الله : صلى الله عليه وآله وسلم الحمى من
قبح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفئوها بالماء البارد والله
الشافى . اه .

رقية الصداق

(١)

رقية الصداق : اشتكى رجل إلى الصادق عليه السلام الصداق ،
فقال ضع يدك على الموضع الذي يصدعك واقرا آية الكرسي
وفاتحة الكتاب وقل الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر
أجلّ وأكبر مما أخاف وأحذر وأعوذ بالله من عرق نَعَار وأعوذ
بالله من حرّ النار .

(٢)

أخرى رواها عمر بن حنظلة قال : شكوت إلى أبي جعفر

عَلَيْهِ السَّلَامُ صداعاً يصيبني ، قال : إذا أصابك فضع يدك على هامتك
وقل ﴿ لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لا بتغوا إلى ذي العرش
سبيلاً ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت
المنافقين يصدئون عنك صدوداً ﴾ .

(٣)

وصدع المأمون بطرسول فلم ينفعه علاج فوجه إليه قيصر
قلنسوة وكتب إليه : بلغني صداعك فضع هذه على رأسك تسكن
فخاف أنها مسمومة فوضعت على رأس حاملها فلم تضره ووضعت
على رأس مصدع فسكن فوضعها على رأسه فسكن ، فتعجب من
ذلك ، ففتقت فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة الله في
عرق ساكن جمعسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن
خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اهـ .

رقية العين

(١)

رقية العين عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إذا اشتكى أحدكم
عينه فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى إن شاء
الله تعالى .

(٢)

اخرى : يقرأ على الماء ثلاث مرات ويغسل به وجهه : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، ولو نشاء لطمسنا على أعينهم - إلى قوله - يبصرون ﴾ .

(٣)

اخرى يكتب : الله نور السموات ، الآية ، في جام بالتربة معجوناً بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالليل . اه .

رقية الخشاف

رقية الشبكور فهي على ما قال مولانا السكاظم عليه السلام أن يكتب ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ الآية ، ثلاث مرات ، في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب . اه .

رقية وجع الأذن

يقرأ على دهن الياسمين والبنفسج مرات ، قوله تعالى ﴿ كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ ويصب في الأذن . اه .

رقية وجع الضرس

(١)

اقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله أحد ثلاث
مرات ويقول يا ضرس أبلحار تسكنين أم بالبارد تسكنين أم
بسم الله تسكنين أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السموات
وما في الأرض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي
رميم إلى قوله بكل خلق عليم أخرج منها فإنك رجيم ولنخرجنهم
منها (الآية) فخرج منها خائفاً يترقب .

(٢)

أخرى يأخذ مسماراً ويقرأ عليه ثلاث مرات فاتحة الكتاب
والمعوذتين ثم يقرأ من يحيي العظام إلى قوله عليم . ثم يقول
يا ضرس فلان بن فلان أكلت الحار والبارد فبالحار تسكنين ثم
يقرأ وله ما سكن في الليل والنهار الآية شددت داء هذا الضرس
من فلان بن فلانة باسم الله العلي العظيم ثم يضربه في حايط يقول
الله الله الله اه .

رقية الرعاف

يكتب على جبهة المرعوف بدمه أو بالزعفران ﴿وقيل يا أرض

ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ﴿ إلى آخره فإنه يسكن إن شاء الله تعالى اهـ .

رقية الزكام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال يأخذ دهن بنفسج في قطنه فاحتمله في سفلك عند منامك ، فإنه نافع للزكام إن شاء الله تعالى اهـ .

رقية وسوسة القلب

يقول فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقرأ المعوذتين وقال أمير المؤمنين عليه السلام إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله فخلصا له الدين اهـ .

رقية وجع القلب

يقرأ هذه الآيات على الماء ويشربه : ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . سيهزم الجمع ويولون الدبر . — إلى قوله — أدهى وأمر . إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا . — إلى قوله — غفوراً ﴿ اهـ .

وأما ضيق القلب

فيقرأ سبعة عشر يوماً ألم نشرح إلى آخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداء ومرة بالعشاء اهـ .

رقية وجع البطن

(١)

يقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضباً
فظن أن لن نقدر عليه ﴾ إلى آخر الآية . ويقرأ فاتحة الكتاب
سبع مرات فإنه جيد مجرب .

(٢)

أخرى يقرأ : ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشاكرين
إن الله بالناس لرؤوف رحيم . وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ﴾ اهـ .

رقية وجع الظهر

﴿ يقرأ : شهد الله - إلى قوله - سريع الحساب ﴾ .

رقية احتباس البول

(١)

يفسل رجله ويكتب على ساقه اليسرى : ﴿ ففتحنا أبواب
السماء بماء منهمر -- إلى قوله - لمن كان كفر ﴾ .

(٢)

أخرى ربنا الذي في السماء تقدر اللهم اسمك في السماء
والأرض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر
لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك
وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ اهـ .

رقية الولادة

يقرأ هذه الأدعية في كوز مملوء ماء ثلاث مرات وتشرب المرأة
ويصب بين كتفيها وتديها فتضع الولد إن شاء الله تعالى : سبحان
الله الذي لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم الكريم ، سبحان رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ، بسم الله الحليم الكريم ،
سبحان الله رب السموات ورب العرش الحمد لله رب العالمين كأنهم
يوم يرون ما يوعدون اهـ .

رقية وجع الركبة

عن أبي حمزة قال عرض لي وجع في ركبتني فشكوت ذلك
إلى أبي جعفر عليه السلام فقال إذا أنت صليت فقل يا أجود من أعطى
يا خير من سئل يا أرحم من استرحم أرحم ضعفي وقلة حيلتي
واعفني من وجعي قال ففعلت فعموفيت اهـ .

رقية للخنازير

عن الرضا عليه السلام قال خرج يجارية لنا خنازير في عنقها قال يا علي قل لها فلتقل : يا رؤوف يا رحيم يا سيدي تكررہ قال فقلت فأذهب الله عز وجل عنها اه .

رقية الأبق والضالة

روي عن الرضا عليه السلام قال : إذا ذهب لك ضالة أو ضاع فقل ﴿ وعنده مفاتيح الغيب — إلى قوله — في كتاب مبين ﴾ ثم تقول : إنك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وتردّ الضالة ، صلّ على محمد وآله واغفر لي وردّ ضالتي وصلّ على محمد وآله وسلم . اه .

رقية العين

(١)

معمر بن خلاد قال : كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فأمرني أن أتخذ له غالية فلما أخذتها أعجب بها فنظر اليها فقال لي يا معمر إن العين حق فاكتب في رقعة : الحمد وقل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة .

(٢)

اخرى : وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثاً . وقال : إذا تهيتاً أحداً تهيتاً تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فإنه لا يضره بإذن الله . وقال عليه السلام : من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فإن العين حق . اه .

رقية فزع الصبيان

﴿ إذا زلزلت ﴾ إلى آخر السورة . ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً - إلى قوله - أمدأ . وآية ﴾ شهد الله ﴿ و ﴿ قل ادعوا الله . ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ﴾ اه .

رقية النعاس

يقرأ ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا - إلى قوله - أول المؤمنين ﴾ يقرأ على الماء ويمسح به رأسه ووجهه وذراعيه . اه .

رقية الصرع

يقرأ ﴿ وما لنا ألا نتوكل على الله ﴾ الآية . اه .

رقية الثالول

يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرأ عليه ثلاث مرات ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ إلى آخر السورة ، ويطرحها في تنور وينصرف سريعاً يذهب إن شاء الله تعالى . اهـ .

رقية البرص والجذام

(١)

يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ باسم فلان بن فلانة .

(٢)

أخرى : شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام البرص فأمره أن يأخذ طين قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ . اهـ .

رقية البهق

يكتب على موضع البهق ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه

وما نزله إلا بقدر معلوم. هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم
أو يضرون ﴿ . اه .

رقية التعب والنصب

من لحقه علة في ساقه أو تعب أو نصب فليكتب عليه
﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما
مسنا من لغوب ﴾ . اه .

رقية الجرب والدمل والقوباء

يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها
من قرار، الآية .. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى ﴾ الله أكبر وأنت لا تكبر والله يبقى وأنت لا تبقى
والله على كل شيء قدير . اه .

رقية القولنج

عن الأئمة عليهم السلام قال : يكتب للقولنج أم القرآن وقل
هو الله أحد والمعوذتين ، ويكتب أسفل ذلك : أعوذ بوجه الله
الكريم وبِعِزَّتِهِ التي لا ترام وبِقُدْرَتِهِ التي لا يمتنع منها شيء من
شر هذا الوجع ومن شر ما أجده فيه . اه .

رقية الطحال

(١)

يقرأ على كفه ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ ثلاث مرات ، ثم يقرأ ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ إلى آخر الآية ، ثلاث مرات ، ثم امسح بها رأسه ثلاث مرات .

(٢)

أخرى : يكتب ويعلّق على هذا الموضع ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض ﴾ الآية ، ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . اهـ .

رقية الحية

(١)

صاحب الأنوار النعمانية قال جربناه نحن وغيرنا يقرأ على قدح جديد إن أمكن ويكون فيه ماء والقراءة ثلاث مرات وإذا شربها رسول الملسوع نفعت الملسوع وإن كان بعيداً تقرأ الحمد وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وتقول باسم الله وبالله ومن الله وإلى الله ولا باق إلا الله ولا واق إلا الله ولا إله (غائب) إلا الله لا يغلب

الله غالب رب المشارق والمغارب ثمانية من الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدمون سبّوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن سمع عندنا راق فاسترقا فقال أنا الراقى والله الواقي إنه قال بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حية حيات البرور وحيات البحور وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء وأعوذ برب الأبصام من شر البظير والقصير وأسود الرأس والأرطب والربربة والسلحوت والأقب ومن شر حوريين وجوريين وشبان وباران وبهران ومن شر الأرقم والأدقم والأفقم . ومن شر البتن التي تقرب النفس من النعش والكفن ومن شر غيرة كلمرة وصفراء كالزهرة . ومن شر أم طاقنتين مع أم الخرافس ومن شر الأسود الخالص كالليل الدامس ومن شر بنات حربا والسرطانية وحوريا وجوريا . ومن شر الحية التي ترقد سنة وتقمعد سنة ومن شر أسود الرأس والذنب وأبو ننتطة ومن شر الخشاب .

(٢)

أخرى : بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب وبرية ، يا دابتي اخرجي ولا تقتلي

وتسلي وتسبي من المفاصل والعظام واطهري وسمّه تستحطان
 ذمة الفلاني حبالجا ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً
 متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم
 يتفكرون﴾ . يا أيها السمّ الناقع اخرج بنور لامع . إن كنت
 بالمش اخرج الى العظم وإن كنت بالعظم اخرج الى اللحم وإن
 كنت باللحم اخرج الى الجلد وإن كنت بالجلد اخرج خارجاً
 بحق ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فسيكفيكمهم
 الله وهو السميع العليم . بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ثمانية الملائكة
 لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون . سُبُّوحٌ سُبُّوحٌ
 قَدُّوسٌ قَدُّوسٌ قَدُّوسٌ ربنا ورب الملائكة والروح . جاءنا أبونا
 يسعى فلسعته حية ، قال اقرأ كلمات يا طلس طلوس بكالك
 عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات المدورات ، وعن اثاران
 وأمير الخشاء ، وعن الفقم والنقم والارقم ، وعن الملك الخافس
 كالليل الدامس ، وعن الساق مع ام خراشا ، وعن لدغة التي
 ترقد سنة وتقعد سنة . يا أيها السمّ الناقع اخرج بنور وجه الله
 الساطع وبالضياء اللامع ، إن كنت بالمش اخرج باللحم وإن كنت
 باللحم اخرج بالدم وإن كنت بالدم اخرج بالريش وايبس يبوس
 الحشيش وطير طيرات الريش بألف لا حول ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم . أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . أعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم :

كفّاك ربك كم يكفيك واكفة
كميتها لكيت كان كلّا
تكركر الكرّ الكرّ في كبدي
يحكي مشكشكة كلّت لك الفلكا
يكفيك ربك كف الكاف كافية
يا كوكباً كان يحكي كوكب الفلكا

ثم تقرأ الفاتحة سبع مرات والإخلاص كذلك وآية الكرسي
كذلك وتقول : اللهم أنا الراقي وأنت الواقي وأنا الراشف وأنت
الكاشف . إن شربه الملوغ شفي وإن شربه المندوب كفي . اهـ .

رقية من أراد أن يبقر خدّه
أو شيئاً من أعضائه

قال صاحب الأنوار النعمانية : رقية جربت وأنا أنظر مراراً
مَنْ أراد أن يبقر خدّه أو شيئاً من أعضائه فليقرأ على رأس
الإبرة هذا الدعاء مرة واحدة : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا الله
يا عزيز يا رحيم ، بحقّ هذا الاسم العظيم وبحقّ سليمان راعي
الملك العظيم ، وبحقّ إبراهيم الخليل جدّ الأنبياء والمرسلين .
وهذا ينفع إذا قرئ على المشرط في حال الفصد . اهـ .

رقية الحرب اذا تقابلت العساكر

(١)

فيأخذ رجل قبضة من التراب بيديه كليهما ويقرأ سورة
والتين والزيتون ثلاث مرات فإذا فرغ قال بلى انه على كل شيء
حاكم فيرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الأيسر والذي
في يده اليسرى على الجانب الأيمن فإن العسكر المقابل ينهزم بإذن
الله تعالى اه .

(٢)

أخرى يكتب آيات الفتح في كاغذ ويشد في السهم ويرمي
به جانب العدو فإنه ينهزم إن شاء الله تعالى :

قال في الأنوار الأولى : ﴿ ألم ترَ إلى الملاء من بني إسرائيل
من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل
الله . قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا مالنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب
عليهم القتال تولوا إلا فريق منهم والله عليم بالظالمين ﴾ .

الثانية : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن
أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق ﴾ .

الثالثة : ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وأشد خشية قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون فتيلا ﴾ .

الرابعة : ﴿ وائل عليهم نبا ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

الخامسة : ﴿ قل من رب السموات والأرض قل الله أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ .

السادسة : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقترضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم اهـ .

وفي لآلىء الأخبار ج ٣ ص ١٠٤ قال الإمام حسن بن علي عليه السلام دواء إصابة العين أن يقرأ هذه الآية :

﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ اهـ .

رقية لحل المربوط

(١)

ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب أول سورة الفتح إلى مستقيماً . وسورة النصر وقوله : ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم الآية أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فإن تولوا فقل حسبي الله

لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

(٢)

رقية أخرى يكتب ويعلق أول الفتح - إلى قوله - نصرأ عزيزاً وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، ثم يكتب حتى إذا ركب في السفينة خرقها قال ، أخرجتها لتغرق أهلها ﴿ ١ 〉 ، ثلاثاً ثم يكتب اللهم إني أسألك . بحق إسمك المكنون بين الكاف والنون ، وبحق محمد وأهل بيته الطاهرين أن تحلّ ذكر فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلان بكهيعص بجمعسقى بقل هو الله أحد ، وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظمأ بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٣)

رقية يكتب على ورقتين من الزيتون يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بأيدي وانا لموسعون والمرأة فرشناها فنعم الماهدون .

(٤)

أخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد أن يسلقوا ويقشروا

الأولى حتى إذا ركبنا في السفينة خرقها الآية ، الثانية ﴿ أولم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ﴾ ، الثالثة فاستغلظ فاستوى الآية ثم يأكل الأولى فإن انحل وإلا أكل الثانية فإن حلّ وإلا أكل الثالثة ، والرقيات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه اهـ .



(فائدة)

في الكافي : بطريق حسن عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : القرآن عهد الله إلى خلقه .

فينبغي للمسلم أن ينظر في عهده ، وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية .

(فائدة)

وروي أيضاً : عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : آيات القرآن خزائن كلها فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها .

علم الأحرار القوية عند آل محمد عليهم السلام

(الحرز ١)

وفي لآلء الأخبار ج ٣ ص ٣٦٨ وردت أخبار في أن العمامة
سما المتحنكة منها أيضاً حرز قوي من الغرق والحرق والسرقة
والمكروه في السفر بل فيها .

عن الصادق عليه السلام قال ضمنت لمن خرج من بيته معتمماً أن
يرجع اليه سالماً .

(الحرز ٢)

وفي المكارم روي أن من خاف اللصوص فليقرأ عند منامه
﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ إلى آخر السورة أي سورة
الإسراء .

(حرز آخر)

وفيه أيضاً فيمن خاف السارق يقرأ على الحلق والقفل
﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ إلى آخر السورة .

(الحرز ٣)

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال إذا كنت في سفر أو مفازة فخفت جنياً أو آدمياً فضع يمينك على أم رأسك واقرأ برفع صوتك ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون ﴾ .

(الحرز ٤)

وفيه في عيون الأخبار عن ياسر الخادم قال لما نزل الرضا عليه السلام قصر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميداً فاحتملها وناولها جارية لتغسلها فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميداً وقالت وجدتها في جيب أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك إن الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك فما هي ؟ قال يا حميد هذه عوذة لا نفارقها ، فقلت : لو شرفتني بها ، قال عليه السلام هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه وكانت حرزاً من الشيطان الرجيم ومن السلطان ثم أملى علي حميد العوذة وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم :

بسم الله إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً أو غير تقياً
أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك لا سلطان لك علي

ولا على سمعي ولا على بصري ولا على شعري ولا على بشرتي ولا على لمحي ولا على نخي ولا على عصبي ولا على عظامي ولا على مالي ولا على أهلي ولا على ما رزقني ربي ، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنة ، جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري وإسرافيل من ورائي ومحمد عليه السلام أمامي والله مطلع عليّ يمنعك مني ويمنع الشيطان مني .

اللهم لا يغلب جهله أناتك أن يستغفرني ويستخفني ، اللهم اليك التجأت اللهم اليك التجأت اللهم اليك التجأت اهـ .

(الحرز ٥)

دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فقال علمني يا ابن رسول الله مما علمك الله فقال إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر وإذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة إلا بالله فخرج سفيان وهو يقول ثلاث وأي ثلاث .

(الحرز ٦)

عن كتاب الروضة من الكافي بطريق حسن عن الصادق عليه السلام : إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل :

﴿ إِنَّمَا النُّجُوى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . ثم ليقُل : عذت بِمَا عَازَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتَ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . اهـ .

(فائدة)

قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ ذهب بعض المفسرين إلى أن الكنز لم يكن ذهباً ولا فضة ولكنه كان كتب العلم . وهذا القول نقله الزنجشيري في الكشف ، والبيضاوي في تفسيره .

(فائدة)

وفي الكافي في باب فضل اليقين عن الرضا صلوات الله عليه قال : الكنز الذي قال الله عز وجل ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ كان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها ، وينبغي لمن غفل عن الله أن لا يتهم الله في قضاائه ، ولا يستبطنه في رزقه .

(فائدة)

قال الراوي : قلت جعلت فداك ، اريد أن أكتبه . قال
فخرج والله إلى الدواة ليضعها بين يدي ، فتناولت يده فقبّلتها ،
وأخذت الدواة فكتبته .

(فائدة)

ورد في بعض التفاسير : تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
غَفُوراً ﴾ ان الأوّاب هو الرجل يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب
ثم يتوب .

(فائدة)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ ﴾ الخ . وقيل أول من سماها جمعة الأنصار وذلك قبل
قدوم النبي ﷺ إلى المدينة . وقبل نزول سورة الجمعة ، فإنهم
اجتمعوا ، وقالوا : إن لليهود يوماً يجتمعون فيه ، وهو يوم السبت
وللنصارى آخر كذلك ، وهو يوم الأحد ، فلنجعل لنا يوماً
نجتمع فيه ونذكر الله ونشكره ، وكانوا يسمّون يوم الجمعة قيل
ذلك يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
وذكرهم ، فسموه يوم الجمعة .

(فائدة)

اختلف اللغويون في اشتقاق اسم الوزارة على أقوال ، ف قيل إنه مأخوذ من الوزر الذي هو الملجأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَأَوَازِرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرَّ ﴾ ، وقيل من الأزر ، وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره . وقيل من الوزر وهو العناد والثقل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ وقيل من الوزر الذي هو الإثم ، لشدة ما في الوزارة من ارتكاب المآثم ، فكأن وزير الملك يتحمل أوزاره .

(فائدة وقصة)

محاورة بين الحجاج وسعيد بن جبير

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قال له : ما اسمك؟ قال : سعيد بن جبير ، قال : بل شقي ابن كسير ، فقال : أُمِّي سَمَنِي سَعِيداً قال : سمعت ، قال : الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج : والله لأبذلنك من دنياك ناراً تُلْطِئُ . قال لو علمت أن ذلك اليك ما اتخذت إلهاً غيرك . قال الحجاج : لأقطعنك قطعاً قطعاً ولأفرقن أعضائك عضواً عضواً قال : إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك . فقال : الويل لك . قال : الويل لمن زحزح عن

الجنة وأدخل النار . فقال اضربوا عنقه . فقال سعيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، أستحفظها حتى ألقاك يوم القيامة . فقال الحجاج اضجعوه للذبح . فقال : وجهي للذي فطر السموات والأرض . فقال الحجاج اقلبوا ظهره إلى القبلة . فقرأ سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله . فقال : كبوه على وجهه فقرأ سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . فذبح من قفاه ، فما بقي الحجاج بعده إلا ثلاثة أيام .

مسيلة وسجاح

كتب مسيلة الكذاب إلى النبي ﷺ من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ﷺ : أما بعد فإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ولكن قريش قوم يعتدون . وبعث بها رجلين ، فقال لهما النبي ﷺ : أتشهدان أني رسول الله ؟ قالا نعم قال : أتشهدا أن مسيلة رسول الله ؟ قالا نعم إنه قد أشرك معك . فقال النبي ﷺ : لولا أن الرسول لا يقتل ، لضربت أعناقكما .

ثم كتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

وادعت سجاح بنت الحارث النبوة في أيام مسيلة وقصدت
حربه فأهدى اليها مالا واستأمنها وأمنتها وأمنها فجاء اليها
واستدعاها وقال لأصحابه اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر
الباه ففعلوا فلما أتت قالت له أعرض عليّ ما عندك فقال لها إني
أريد أن أخلو معك حتى نتدارس فلما خلت معه في القبة قالت
اقرأ عليّ ما يأتيك به جبرئيل فقال اسمعي هذه الآية إنكن
معشر النساء خلقتن أفواجاً وجعلتن لنا أزواجاً ، نولجه فيكن
إيلاجاً ثم نخرجه منكن إخراجاً ، فقالت : صدقت إنك نبي
مرسل فقال لها هل لك في أن أتزوجك فيقال نبي تزوج نبيه
فقالت افعل ما بدا لك فقال لها :

ألا قومي الى الخدع	فقد هيتىء لك المضجع
فإن شئت فملقاة	وإن شئت على الأربع
وإن شئت بثليته	وإن شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع فإنه للشمل أجمع فضرب بعض ظرفاء
العرب لذلك مثلاً فقال : أعلم من سجاح ، فأقامت معه ثلاثاً
وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدته فقالت لقد سألته
فوجدت نبوته حقاً وإني قد تزوجته فقال قومها ومثلك يتزوج
بلا مهر فقال مسيلة مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر

والعتمة . قال أهل التاريخ ثم أقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم أسلمت وحسن اسلامها .

ومن خزعبلات مسيلمه : والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً ، والذاريات ذرواً فالطاحنات طحنناً فالعاجنات عجناً فالآكلات أكلاً .

فقال بعض ظرفاء العرب : فالخاريات خرياً .

أقول : وهكذا يفتضح الكاذب .

فأين (مسيلمه) ؟

وأين (محمد) ﷺ ؟

إن البون بينهما شاسع جداً ،

بل لا نسبة بينهما ، كما لا نسبة بين النور وبين الظلمة .

ولا نسبة بين النهار والليل

ولا نسبة بين العلم والجهل

ولا نسبة بين الحق والباطل .

ف (محمد) ﷺ (نور)

و (مسيلمه) ظلمة

و (محمد) ﷺ نهار

و (مسيلة) ليل

و (محمد) ﷺ علم

و (مسيلة) جهل

و (محمد) ﷺ حق

و (مسيلة) باطل .

ومثل هذه النسبة — بين رسول الله ﷺ وبين (مسيلة) —
تكون بين (القرآن الحكيم) وبين كتاب (مسيلة) أو بالأحرى
(خزعات مسيلة) .

فهذا القرآن — منذ نزوله وحتى اليوم — يحكم قلوب مليارات
المليونات من البشر ويملك فكر وعقل وإرادة عامة البشر .

وهو حيّ طري جديد كلما تعاقبت الأيام وتدارست
الأحداث .

بينما (خزعات مسيلة) لا تجد منها ذكراً ولا اسماً إلا في
بعض بطون تواريخ مفصلة آلت على نفسها أن لا تدع الرطب
واليابس إلا ذكرته .

فوائد في الصلاة

قال في الكشكول البهائي ج ٣ و ٤ ص ١٩٤ وغيره عن ابن مسعود أنه قال : الصلاة مكيال ، فمن وفّى وفّى له ، ومن طفّ فقد سمعتم ما قال الله تعالى في المطففين ، الآية .

(طريفة)

وفيه عن ربيع الأبرار : صلى اعرابي صلاة مخففة ، فقام اليه علي عليه السلام بالدّرة ، وقال أعدها . فلما فرغ قال أهذه خير أم الأولى ؟ فقال : بل الأولى ، فقال : ولم ؟ قال : لأن الأولى لله وهذه للدّرة .

(فائدة)

وفيه قال بعض الأكابر : الصلاة معراج العارفين ووسيلة المذنبين وبستان الزاهدين ، ومن ثم ورد في الحديث أنها عمود الدين وذكرت في اثنتين ومائة موضع من القرآن العزيز المبين .

(فائدة)

وفيه قال اشترى النبي صلى الله عليه وآله حلة بثمانين ناقة .

شيء من شقاوة الحجاج

(فائدة)

وفيه قال اشترى بعض الأكابر حلة بألف ودخل المسجد ،
ف قيل له في ذلك فقال أنا أجالس ربي .

(فائدة)

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جالس بالمسجد فإذا برجل يصلي فلا يتم ركوعه ولا سجوده فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نقر كنقر الغراب ، لئن مات هذا وهكذا
صلاته لا يموتن على ديني .

(فائدة)

أبو حمزة الثمالي : قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي
وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته ،
فقلت له في ذلك فقال : ويحك أتدري بين يدي من كنت ؟ إن
العبد لا تقبل منه صلاة إلا ما أقبل فيها . فقلت جعلت فداك ،
هلكنا إذن فقال : كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل .

شيء من شقاوة الحجاج

وفيه : بنى عبد الملك بن مروان باباً للمسجد الأقصى ، وبنى

الحجاج باباً آخر بإزائه ، فجاءت صاعقة فأحرقت باب عبد الملك وسلم باب الحجاج ، فشق ذلك على عبد الملك فكتب إليه الحجاج ما مثلي ومثل مولاي إلا كمثل ابني آدم إذ قرّباً قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، فسرى ذلك عنه وأذهب حزنه ..

(فائدة)

وفيه : وقال القبعثري للحجاج - لما توعده بقوله لأحملنك على الأدهم - مثل الأمير من حمل على الأدهم والأشهب . ومنه في قوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ ، إذ المراد منه التكثير ، وحمله عليه السلام على العدد فقال (والله لأزيدن على السبعين) .

(فائدة)

في الاحتجاج ج ٣ ص ٢٣١ قال المأمون العباسي لإمامنا الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله تعالى :

﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم

ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحداً إن هذا شيء عجاب . فانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا الشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ﴾ . فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إياهم إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لا يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعى الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره ﷺ عليهم .

في تنزيه يوسف النبي ﷺ

(فوائد في كلام الإمام الرازي)

قوله تعالى : ﴿ ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ ، روى في عيون الأخبار عن أبي الحسن الرضا ﷺ فيما ذكره عند المأمون في تنزيه الأنبياء ما حاصله ، أن قوله تعالى : وهم بها . هو جواب لولا ، أي لولا أن رأى برهان ربه لهم بها

كما تقول : قتلتك لولا أنني أخاف الله ، أي لولا أنني أخاف الله لقتلتك وحينئذ فلا يلزم كونه ﷺ قد همّ بالمعصية أصلاً كما هو شأنه النبوة .

لا خلاف في أن يوسف عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام لم يأت بالفاحشة ، وإنما الخلاف في وقوع الهم منه ، فمن المفسرين من ذهب إلى أنه همّ وقصد الفاحشة وأتى ببعض مقدماتها ولقد أفرط صاحب الكشف في التشنيع على هؤلاء كما نقل في الكشكول البهائي . ومنهم من نزّهه عن الهم أيضاً وهو الصحيح .

وللإمام الرازي في تفسيره الكبير هنا نكتة لا بأس بإيرادها قال الإمام إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف ﷺ ، والمرأة وزوجها ، والنسوة والشهود ، ورب العالمين وإبليس ، وكلهم قالوا ببراءة يوسف ﷺ عن الذنب ، فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب : أما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي ، وقوله رب السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه . وأما المرأة فلقولها : ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت : الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ، وأما زوجها فلقوله إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم . وأما النسوة فلقولهن : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لנראה في ضلال مبين ، وقولهن حاش

الله ما علمنا عليه من سوء . وأما الشهود فلقوله تعالى : ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ إلى آخره . وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله عز من قائل : ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ ، فأقرّ بأنه لا يمكن إغواء العباد المخلصين . وقد قال تعالى : ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ فقد أقر إبليس أنه لم يغوه وعند هذا القول هؤلاء الجاهل الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده ، فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته انتهى كلام الإمام الرازي من الكشكول البهائي .

من خصال التقوى (اثنا عشر)

(فائدة)

قال بعض العارفين : إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى . أنظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها ، فكم علق عليها من خير ووعد عليها من ثواب . وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية . ولندكر لك من خصاها وآثارها الواردة فيها اثني عشرة خصلة كما في الكشكول .

الأولى — المدحة والثناء ، قال تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتقتوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ .

الثانية - الحفظ والحراسة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۖ ﴾ .

الثالثة - التأييد والنصر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ ﴾ .

الرابعة - النجاة من الشدائد والرزق الحلال ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۖ ﴾ .

الخامسة - صلاح العمل ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ ﴾ .

السادسة - غفران الذنوب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۖ ﴾ .

السابعة - محبة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ ﴾ .

التاسعة - الإكرام والإعزاز ، قال تعالى : ﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهَ أَتَقَاكُمْ ۖ ﴾ .

العاشرة - البشارة عند الموت ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ ﴾ .

الحادية عشرة - النجاة من النار ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ ﴾ .

الثانية عشرة - الخلود في الجنة ، قال تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . فقد ظهر لك أن سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة
تحتها ، وهي كنز عظيم وُغْثٌ جسيم وخير كثير وفوز كبير .

كان بعض العارفين يصلي أكثر ليله ، ثم يأوي الى فراشه
ويقول : يا مأوى كل شر ، والله ما رضيتك لله طرفة عين ، ثم
يبكي ، فيقال له ما يبكيك ؟ فيقول قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

فائدة في الموت

مما قيل في تفضيل الموت على الحياة : قال بعض السلف :
ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة ، لأنه إن كان محسناً
فالله تعالى يقول ﴿ وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا ﴾ ،
وإن كان مسيئاً فالله تعالى يقول ﴿ ولا يحسن الذين كفروا إنما
نحلي لهم خير لأنفسهم إنما نحلي لهم ليزدادوا إثماً ﴾ .

وقال الفلاسفة : لا يكمل الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت .

وقال بعض الشعراء :

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه
أبرّ بنا من كل برٍّ وأرأفُ

يعجل تخليص النفوس من الأذى
و'يدني من الدار التي هي أشرف'

فائدة في كرم الخالق سبحانه

قال البهائي في الكشكول من تفسير النيسابوري في تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾ قال مؤلف الكشكول : إني في غفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت ، وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾ فماذا أقول ؟ ثم ألهمني الله في المنام أن أقول : غرّني كرمك يا رب ، ثم إني وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير .

قال الشيخ الطوسي في تفسيره الملقب بمجمع البيان : بعد أن نقل عن أبي بكر الوراق أنه قال لو قيل لي : ما غرّك بربك الكريم ؟ لقلت : غرّني كرمك .

ما صورته : وإنما قال سبحانه الكريم ، دون سائر أسمائه وصفاته ، لأنه تعالى كأنه لقنه الإجابة حتى يقول غرّني كرمك الكريم .

فائدة في صفح وعفو الله سبحانه وتعالى

قال البهائي في الكشكول : روى محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل : إن الله تعالى الجميل ؟ قال : إذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه ، فقال يا جبريل ، إن الله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه ، فبكى جبرئيل وبكى النبي صلى الله عليه وآله ، فبعث الله اليهما ميكائيل وقال إن ربكما يقرئكما السلام ويقول : كيف أعاتب من عفوت عنه ؟ هذا ما لا يشبه كرمي .

في الحديث : ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد حتى ان إبليس ليتناول لها رجاء أن تصيبه .

قال هشام لبعض نساك الشام : عظمي ، فقرأ الناسك ﴿ ويل للمطففين ﴾ الآيات ، ثم قال : هذا لمن طفف المكيال والميزان ، فما ظنك بمن أخذه كله ؟ فبكى هشام من كلامه .

فائدة علمية

قال البهائي في الكشكول : لأصحاب النفوس القدسية التصرف في الأجرام الأرضية والسموية بالتأييدات الإلهية ، ألا

ترى الى تصرف ابراهيم - على نبينا وعليه السلام - في النار ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ ؟

وموسى في الماء والأرض ﴿ وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

وسليمان في الهواء ﴿ وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ .

وداود في المعدن ﴿ وألنا له الحديد ﴾ .

ومريم في النبات ﴿ وهزّي إليك يجذع النخلة ﴾ .

وعيسى في الحيوان ﴿ كونوا قرادة خاسئين ﴾ .

ونبينا محمد ﷺ في السماويات ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

(فائدة)

قال في الهياكل : لما رأيت الحديد الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها ، وتعمل فعلها ، فلا يتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فأطاعتها الأكوان .

(فائدة)

قال القيصري في شرح فصوص الحكم : الأرواح منها كلية ومنها جزئية ، فأرواح الأنبياء كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه ويصير من أمته ، كما تدخل الأسماء الجزئية في الأسماء الكلية ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ۝ ﴾ .

من حالة إمامنا السجاد عَلَيْهِ السَّلَام

قال طاوس : رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب ، وهو يدعو ويبكي ، فجثته وقد فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين صلوات الله عليه ، فقلت له : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا وكذا ، ولك ثلاثة أرجو أن يؤمنك من الخوف : أحدها أنك ابن رسول الله ﷺ ، والثاني شفاعتي جدك ، والثالث رحمة الله . فقال : يا طاوس ، أما أني ابن رسول الله ، فلا تؤمنني ، وقد سمعت الله يقول : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ﴾ ، وأما شفاعتي جدي فلا تؤمنني ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ ، وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ ولا أعلم أني محسن .

(فائدة)

وقال طاوس : كنت في الحجر ليلة إذ دخل علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقلت رجل من أهل بيت النبوة ! والله لأسمعن دعاءه ، فسمعتَه يقول في دعائه : 'عَبِيدُكَ بِفَنَائِكَ ، سائل بِفَنَائِكَ ، مسكينُكَ بِفَنَائِكَ . قال طاوس : فما دعوت الله بهذه إلا وفرَّجَ الله عني .

في ذوي قربى النبي من هم ؟

قال الله تعالى :

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) .

والقربى هنا بمعنى الأقارب قطعاً وليس المراد منه قرب النبي ﷺ من قريش ولا تقرب الأمة إلى الله تعالى بالطاعة لأن الأول يصح استعماله (٢) ، أولاً وهو المتبادر إلى الفهم من الاطلاق ثانياً . وأما المعنيين الآخرين فيحتاج ارادتهما من الاطلاق الى قرينة وهي مفقودة .

على أن الأخبار المتواترة دلت على أن قرابته المعنيين بالآية هم : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (٣) وذريتهم ،

(١) سورة الشورى : ٣٣ مدنية .

(٢) أساس البلاغة للزمخشري .

(٣) نص على بعض هذه الأخبار الزمخشري في الكشف ج ٣ ص ٤٠٣

في تفسير الآية والرازي في تفسيره ج ٧ ص ٣٩٠ وجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٣ .

وقد شهد عليه الأئمة المعصومون فيقول سيد الوصين عليه السلام فينا آية في (حم) لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن . ثم قرأ آية المودة ويوم خطب الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه قال: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم ، ثم قرأ آية المودة ^(١) ولما وقف الإمام السجاد عليه السلام مع حرم النبوة على درج مسجد الشام قال له شامي الحمد لله الذي استأصلكم فقال عليه السلام أما قرأت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ؟ قال الشامي نعم أو أنتم هم ؟ فقال الإمام عليه السلام نعم فبكي واستغفر ^(٢) فدل هذا على معروفة المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن القريب من عهد النزول ولو كان لغير هذا المعنى نصيب من الواقع لما صدر من المعصومين الاستشهاد بالآية على كونها فيهم ولما سكنت من سمع الخطاب عن النقاش .

وفي هذا يقول محي الدين العربي ^(٣) :

رأيت ولائي آل طه فريضة

على رغم أهل البعد يورثني القربى

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠١ آية : ١٤ .

(٢) تفسير روح المعاني للآلومي ج ٣٥ / ٣١ والصواعق المحرقة ص ١٠١ .

(٣) شرح الروقاني على الواهب المدنية ج ٧ ص ٩ والصواعق المحرقة

ص ١٠١ .

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى

وحينئذ فلا موقع للإشكال على الآية بأن طلب الأجر على
تبليغ الوحي لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام مع أنهم
صارحوا بنفي الأجرة على التبليغ ففي الحكاية عن نوح عليه السلام :
﴿فما سألتكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله﴾ ^(١) .

وعن هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ﴿ما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾ .

وفي الحكاية عن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿قل ما سألتكم من
أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله﴾ وقوله: ﴿قل لا أسألكم
عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ .

إن التدبر في هذه الآيات الشريفة يفيدنا عدم المنافاة بينهما
وبين آية المودة لأن الاجر المنفي في هذه الآيات هو المال .
والأنبياء أرقى من أن يأخذوا المال على تبليغ الدعوة الالهية
مع ما فيه من المشقة على الناس التي أشار الكتاب العزيز إلى ثقلها
على الطباع فقال تعالى :

(١) سورة يونس : ٧٣ .

﴿ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴾ وقال : ﴿ أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ﴾ .

والأجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع البشرية تحمله ، لأن المقصود منه موالاة آل الرسول وهذا من سنخ الدعوة الآلهية فيليق بمقام النبوة الدعوة إليه والتعريف به ، ومن المناسب جداً للرسول المشرع الأقدس أعلام الأمة بما تستفيد منه السعادة الخالدة والزلفى إلى الله تعالى .

(فائدة وبحث)

فإذاً يكون طلب النبي ﷺ من أمته مودة آله الأقربين لطفاً منه وحناناً عليهم لانارته لهم سبيل الخير وتعريفهم بالطريق للأحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون إصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى أسمى الغايات ، على أن المحبة لآل الرسول تستوجب مودة النبي ﷺ المستلزمة لمحبة الله تعالى وطاعته . كما جاء في المأثور عنه ﷺ (أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة) . (وأحبوني لحب الله . وأحبوا أهل بيتي لحبي) (١) .

(١) مستدرک الحاکم علی صحیح البخاری ومسلم ولم يتعقبه الذهبي ج ٣

(وإني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيمه خاصمه الله ،
ومن خاصمه الله أدخله النار) (١) .

وبهذه العناية يكون المعنى الثالث للفظ القربى في آية المودة
وهو تقرب الأمة إلى الله تعالى بالطاعة لازماً لمودة أهل البيت
لكونها محبوبة للرسول ومحبوبة الله سبحانه ، وهذا عين الطاعة
إليه جل شأنه . وأي أحد يتخيل طلب النبي ﷺ من الأمة
التعويض بالمال عن تلك المتاعب التي لم يلاقها نبي غيره ولم يؤذ في
سبيل نشر دعوته أحد من الأنبياء كما أؤذي نبي الإسلام (٢) .
وهل يقابل ذلك الخطر الإلهي بهذا الغرض الزائل المتخلى عنه .

صفي الله وحبيبه ﷺ وقد عرضت عليه ﷺ كنوز
الأرض بأجمعها ، فأثر الأخرى الباقية على ما فيه الفناء حتى كان
يبيت الأيام طاوياً ويشد الحجر على بطنه من الجوع ويسميه
المشبع (٣) ، فالرسول ﷺ في سيره وأعماله لا يدعو إلا إلى
سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

(١) اسماعيل الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١١٤ عن ابن سعد .

(٢) غرر الخصائص للواط ص ٣٥٨ في باب من قد رفعنا .

(٣) شرح الصحيفة الكاملة للسيد علي خان .

فآية المودة لا تنافي سيرة الأنبياء ولا سير نبينا الأعظم ﷺ ولا يعارضها ما في سورة سبأ ٤٧ : ﴿ قل ما سألتكم الخ .. ولا ما في الأنعام ٩٠ : قل لا أسألكم ﴾ الآية . لأن الأجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه مقام من كان ربه كقاب قوسين أو أدنى والمطلوب في آية المودة لم يكن مالاً وإنما هو محبة إله ، وهذا من سنخ العبادة والطاعة ، ومثل المنقذ الأكبر يعرف الأمة ما فيه صلاحها ويرشدها إلى ما يقربها من المولى سبحانه زلفى .

ولعل الآية في سورة سبأ ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ تساعد عليه فإن ظاهرها كالتمهيد للجواب عن مثل هذا الإشكال فإن معنى الآية إن ما يطلبه الرسول من الأجر إنما يعود نفعه لهم خاصة ، وحينئذ يتفق هذا مع قوله تعالى :

﴿ لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ لأن مودة آل وذريته ذكرى للعالمين ورحمة لهم لما فيها من احترام شخص النبي وتقدير أعماله الجبارة .

وما جاء في هذه الآية من طلب مودة القربى لا يتنافى مع ما في الفرقان ٥٧ : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ فإن الهداية إلى الله تعالى التي هي

المطلوب السامي لنبي الإسلام عوضاً عن التبليغ، والإرشاد يتفق مع مودة القربى المراد لرسول الله ﷺ في آية الشورى فإن مودة آله من مصاديق الهداية إلى الله تعالى بامتثال من مودة قربى النبي لأن الله تعالى حثّ على حبهم واقتفاء آثارهم .

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لا تكون الآيتان المنفى فيها الأجر معارضتين لآية المودة لأنها مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكي بوجه (ودعوى ابن تيمية) عدم الريب في كون آية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كباقي الحواميم مكية .

وحينئذٍ فإين تزوج علي من فاطمة وأين أولادهما (١) ؟ تدلنا على عدم اطلاعه على كلمات المفسرين أو أنه غض النظر عنها فإنه لم يصرح أحد بأن الآية مكية ، وكأنه تخيل من إطلاق قولهم الشورى مكية أنها بتمام آياتها وهذا غير لازم فإن جملة من الآيات المكية في السور المدنية وبالعكس ، لأن تأليف القرآن لم يكن على حسب النزول .

(١) ذكر حجة الاسلام عبد الحسين الأميني في كتاب الفدير ج ١ ص ٢٣٣ تفصيل السورة المكية وفيها آيات مدنية ، وبالعكس .

ويحكي (الزرقاني) عن تفسير ابن عطية ان الآية مدنية وحديث ابن عباس ينص على أن المراد من القرابة فيها علي وفاطمة وأولادهما ^(١).

ثم لو فرضنا عدم نزول آية المودة في أهل البيت لأفادنا ما ورد من محبوبة الإحسان اليهم والعطف عليهم وإيتاء المعروف لهم وقضاء حوائجهم والسعي في أمورهم تأكده في ذرية رسول الله ﷺ لكونه مشرفهم ومودع الفضل فيهم وهو أصل هذه الدوحة الميمونة ، ووصاياه في حقهم متواترة لا تبقي ريباً وتشكيكاً لمن يتطلب النص بالخصوص ، وقد جاء عنه عليه السلام :

« لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من عترته ، وأهلي أحب إليه من أهله ، وذاتي أحب إليه من ذاته . وإن لله حرمان ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودينه : حرمة الإسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحي ^(٢) .

فمقارنة حرمة أهل بيته ﷺ بحرمة شخص النبوة الواجب على الأمة مراعاتها ، وإن التقصير فيها يستوجب سخط الرب جل شأنه .

(١) شرح المواهب الدينية ، ج ٧ ص ٣ .

(٢) الصواعق المحرقة ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .

في أهل بيت النبي ﷺ

(فائدة ومبحث)

إعلم أن الفقهاء رضوان الله عليهم أول ما يستدلون على فرض حبهم وطاعتهم عليهم السلام بقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلُ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

ولقد حرروا وصرحوا إلى معاني بعض مفردات الآية الشريفة ، وتأكيدها ، ودقائقها ونكاتها ، وإزالة للشبه عن ساحة الأوهام .

إن الحصر متعلق - على ما هو معروف - بأمرين : إذهاب الرجس عنهم ، وتطهيرهم ، وكونها مخصوصين بهم . والمعنى : إن الله سبحانه شاء أن يذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً وما شاء عدم الإذهاب والتطهير وأنتم أهل بيت النبوة خاصة هذه النعمة وأهل تلك الفضيلة العظيمة من دون سائر البرية .

إن الإرادة عبارة عن إيجاده سبحانه وإحداثه صفة من صفاته الفعلية لا من صفات الذات . ففي الكافي عن الصادق عليه السلام

قال : المشيئة والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم انه لم يزل شائناً مريداً فليس بموحد .

وعن عاصم بن حميد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم يزل الله مريداً ؟ قال : إن المريد لا يكون إلا المراد معه لم يزل قادراً ثم أراد .

ففي التعبير بلفظ الإرادة إشارة :

أولاً: الى أنه لا يكون لغيره شيء في الأرض ولا في السماء إلا بمشيئته وإرادته لهم عليهم السلام ، وسائر الناس في ذلك شرع ، عباد مملوكون لا يقدرّون على شيء .

وثانياً : أشار سبحانه بلفظ الإرادة لأن علة الأشياء هي مشيئته وإرادته تعالى والذات سبحانه أعلى وأجلّ عن النسب والإضافات وسائر الاعتبارات ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : علة ما صنع صنعه وهو لا علة له .

وثالثاً : أوردّها سبحانه بصيغة الفعل المستقبل مشيراً إلى أن تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم يريدّه ، وإرادته له تتجدد أنا فآناً لا تتخصّص بزمان دون زمان ، ولا تعطيل لها في كل

مكان لا تزال نعمته عليهم شاملة . ورحمة عامة كاملة فعصمته لهم متجددة حين بعد حين وتطهيره إياهم غير منقطع عنهم طرفة عين.

(فائدة ٢)

ففي ذكر الإرادة وتقديمها حيث قال : إنما يريد الله الآية ولم يقل إنما يذهب الله الخ ، إيماء إلى نهاية الإعتناء بتطهيرهم ، وأنه مراد الله إرادة محبة وعزم ومحبوب عنده على أكمل وجه وأتم . فمن أحبهم فقد أحب الله وأحب كل من يحبه من الإنبياء والأوصياء والصالحين وجميع الخيرات ومن أبغضهم فقد أبغض الله وأبغض كل محبوب لله تعالى ، ففي حبهم الخير كله وبغضهم الشر كله .

وهو الذي رواد الصدوق رضوان الله عليه في العلل بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بم صار علي ابن أبي طالب عليه السلام قسم الجنة والنار ؟ قال لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه .

قال المفضل يا ابن رسول الله فالأنبياء والإوصياء هل كانوا

يحبونه وأعدائهم يبغضونه ؟ فقال : نعم قلت : فكيف ذلك ؟ قال أما علمت أن النبي ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده ؟ قلت : بلى .

قال : أما علمت أن رسول الله ﷺ لما أوتي بالطائر المشوي قال : اللهم إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير وعنى به علياً ؟ قلت : بلى ، قال : يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم رجلاً يحبه الله ورسوله ؟ فقلت : لا ، قال فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أمهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه ؟ قلت لا قال فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين وثبت أن المخالفين له كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين قلت : قال فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، فهو إذاً قسم الجنة والنار .

فتدبر في معنى الحديث تجد أسرار لطيفة فإنه صار ميزان الإيمان حبهم صلوات الله عليهم أجمعين .

(فائدة ٣)

ففي قوله تعالى : لينذهب . اللام للتأكيد . وصيغة الاستقبال

لإفادة التجديد . كما ذكر في قوله سبحانه يريد . وهو مزيد توكيد يدل على كمال الإعتناء لشأنه من الأشياء .

(فائدة ما الرجس)

إن الرجس الذي أذهب الله تعالى عنهم من جملة معانيه ميلاد الجاهلية المتفق بين المسلمين على أنه مراد قطعاً ، ما خالف فيه أحد من الخاصة والعامة قد نص له في الخبر وهو ما رواه العياشي عن الباقر عليه السلام (ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن أن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية) ١ هـ .

وميلاد الجاهلية هو فساد النسل بالزنا والسفاح وتدنسه بدناءة الآباء ورذالتهم وعدم تخرجهم من المناهي وعدم تحرزهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتلبسهم بالأمهات وتكوئنه في البطون العاهرة الفاجرة ، واستقراره في الأرحام الفاسقة الكافرة ، وذلك ما حلّ بدار عصمتهم أصلاً وما نزل بساحة عفتهم أبداً ، وهو قوله عليه السلام في زيارة وارث : (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المظهرة ، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهيات ثيابها) .

(فائدة ٤)

في قوله تعالى ﴿ عنكم ﴾ حيث أتى بصيغة الجمع المذكر والخطابات الواردة قبل الآية وبعدها كلها على صيغة جمع التأنيث يراد بها نساء النبي ﷺ ، إشارة الى ان المخاطب هنا غير الذي قبله وبعده وهو أهل بيت النبي لا غير من النساء ، ولولا إرادة ذلك وإفادته مما ذكر الإشارة ما كان ينبغي تغيير الاسلوب في العبارة وهو ما قاله زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام : (إن جهلاً من الناس يزعمون انه إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي ﷺ ، وقد كذبوا وأثموا وأيم الله ، ولو عنى أزواج النبي ﷺ لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكان الكلام مؤثماً كما في ﴿ اذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن - و لستن كأحد من النساء ﴾ الخ الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

ولا شك ان فاطمة الزهراء عليها السلام إحدى المخاطبين ولا نكير له من أحد الفريقين ، فتذكير ضمير الخطاب يكون من باب التغليب كما هو الظاهر .

وفي البحار من كتاب الآل لابن خالويه عن نافع بن أبي الجهماء قال : شهدت رسول الله ﷺ ثمانية أشهر إذا خرج الى صلاة الغداة مرّاً بباب فاطمة عليها السلام فقال : السلام عليكم أهل

البيت ورحمة الله وبركاته ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

(فائدة هـ)

في بيان معاني الرجس وما يراد هنا منها في (ق) الرجس بالكسر : القذر ، ويحرك وتفتح الراء وتكسر الجيم : المأثم وكل ما استقذر من العمل المؤدي الى العذاب والشك والعقاب والغضب ، ورجس - كفرح وكرم - رجاسة : عمل عملاً قبيحاً ورجسه عن الأمر يرجسه ويرجسه . اهـ .

وقدره في الشرع : من فضلات الانسان ، البول والغائط والدم والمني وغيرها ، ففي الحديث (الماء إلا ما علمت انه قدر) أي نجس . اهـ .

وعن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : (إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِنْتُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرَةِ لَطَهَّارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَطَهَّارَتِهَا مِنْ كُلِّ رَفَثٍ ، وَمَا رَأَتْ قَطُّ يَوْمًا حَمْرَةً وَلَا نَفَاسًا) .

وفي البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم روى علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ قال : خلق الله نطفة

بيضاء مكنونة جعلها في صلب آدم ﷺ ثم نقلها من صلب آدم الى صلب شيث ومن صلب شيث الى صلب انوش ومن صلب انوش الى صلب قينان حتى توارثتها كرام الأصلاب في مطهرات الأرحام حتى جعلها في صلب عبد المطلب ، ثم قسمها نصفين : فألقى نصفها الى صلب عبد الله ونصفها الى صلب أبي طالب وهي سلالة ، فولد من عبد الله محمد ومن أبي طالب علي عليهما السلام ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ﴾ .

فزوج فاطمة بنت محمد علي ، فعلي من محمد ومحمد من علي والحسن والحسين وفاطمة نسب وعلي الصهر . اهـ .

(فائدة ٦)

في دعاء النبي ﷺ لهم (ع) وفي رواية أن النبي دعى لهم بالتطهير وإذهاب الرجس عنهم في مواطن كثيرة : يوم نزول الآية . واليوم الذي رواه ابن عباس وهو أنه ﷺ كان جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين وهو الحديث القادم .

ويوم جاءه الإعرابي بضرب وشهد الضرب بنبوته بعد ألى شهد

الله بالوحدانية . وأسلم الإعرابي وحسن إسلامه وأركبه سعد بن عبادة على ناقته وأمير المؤمنين ﷺ عمه بعمامته وزودته فاطمة عليها السلام ، ثم ورد النبي إلى حجرتها وكان لم يطعم شيئاً منذ ثلاثة أيام ، فلما رآها ونظر إلى اصفرار وجهها وتغير حدقتها وكانت هي والحسين عليهم السلام ما طعموا طعاماً منذ ثلاث فأخذهما على فخذه الأيمن والأيسر واعتنقها ودخل علي ﷺ فاعتنق النبي من ورائه ، ثم رفع النبي طرفه إلى السماء وقال : (إلهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) .

وذلك أحد الأيام التي نزلت عليهم مائدة من السماء .

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ونقلناه بالمعنى .
وغيرها من الأيام التي لا تخفى على من مارس أخبار محمد وآل محمد صلوات الله عليهم .

وفي البحار عن ابن عباس قال : ان رسول الله ﷺ كان جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي فاحبب من أحبهم وابغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم

واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم
بروح القدس منك .

ثم قال : يا علي ، أنت إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي
وأنت قائد المؤمنين الى الجنة ، وكأني أنظر الى ابنتي فاطمة قد
أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك
وعن يسارها سبعون ألف ملك وبين يديها سبعون ألف ملك ،
تقود مؤمنات أمتي الى الجنة . فأيا امرأة صلت في اليوم والليلة
خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجّت بيت الله الحرام
وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالد علياً بعدي دخلت الجنة
بشفاعة ابنتي فاطمة وإنها لسيدة نساء العالمين . فقيل : يا
رسول الله أهى سيدة نساء عالمها ؟ فقال : ذاك لمريم بنت عمران
وأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ،
وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة
المقربين وينادونها بما نادى الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة ،
إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين .

ثم التفت الى علي عليه السلام فقال : يا علي ، إن فاطمة بضعة
مني وهي نور عيني وثمره فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرّني

ما سرّها ، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي ، فأحسن إليها
بعدي . وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا
شباب أهل الجنة ، فليكرما عليك كسمعك وبصرك . ثم رفع
يده إلى السماء فقال : اللهم إني أشهدك أنني 'محب لمن أحبهم
ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعبدو
لمن عاداهم وولي لمن والاهم . انتهى .

بعض آيات القرآن الحكيم في حق علي عليه السلام

(فائدة ١)

قال الله تعالى :

﴿ إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ ﴾

قال في المناقب عن الرضا عليه السلام :

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً بين أصحابه وعلي عليه السلام عن يمينه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرر هذه الآية فقبل يا رسول الله فما هذا الذي يسأل عنه السمع والبصر والفؤاد فأشار بيده إلى الثلاثة ، وقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون في يوم القيامة عن وصي هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وعزة ربي أن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبده حسنة حتى يسأله عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

(فائدة ٢)

قوله تعالى :

﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ ، ففي المناقب روى أبو بكر محمد بن المؤمن الشيرازي وهو من أعظم أهل السنة عن ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى مالكا أن يسعر النيران السبع . وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية ويقول يا ميكائيل مُدِّ الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرائيل انصب الميزان تحت العرش ، ونادى يا محمد قرّب أمتك للحساب ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر ، طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام يسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وحب أهل البيت ، فمن أتى به جاز القنطرة كالبرق الخاطف ، ومن لم يحبه أسقطوه على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البرّ عمل سبعين صديقا ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ يعني معاشر الملائكة أوقفوا العباد على القنطرة الأولى حتى نسألهم عن ولاية علي بن أبي طالب وحب أهل البيت عليهم السلام .

(فائدة ٣)

ومن آياته تبارك وتعالى في الحق عليه السلام :

﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

قال في المناقب : اجتمعت الأمة على أن هذه نزلت في علي عليه السلام ، لما تصدق بخاتمه وهو راکع وذلك أن رهطاً من اليهود أسلموا ، منهم عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وثعلبة ، وابن يامين ، وسلام ، وابن سوريا ، فقالوا يا رسول الله أن موسى أوصى إلى يوشع بن نون . فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية يعني إنما وليكم الله . ثم قال رسول الله ﷺ قوموا فقاموا فأتوا إلى المسجد فإذا سائل خارج من المسجد ، فقال : يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي نظروا فإذا هو علي بن أبي طالب قال علي أي حال أعطاكه قال كان راکعاً ، فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد فقال ﷺ علي بن أبي طالب وليكم بعدي فقالوا رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي ولياً فأنزل الله تعالى :

﴿ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا﴾ يعني علياً ﴿فإن حزب الله﴾ يعني شيعة الله ورسوله ووليه ﴿هم الغالبون﴾ ،
يعني هم الغالبون على جميع العباد .

وفي لآلئ الأخبار الجزء ٣ ص ٣٦ قال الصادق عليه السلام : إن الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين عليه السلام وزن حلقة أربعة مثاقيل فضة ووزن فضة خمسة مثاقيل وهي يا قوتة حمراء قيمته خراج الشام ستائة حمل فضة وأربعة أحمال من الذهب ، وكان هذا الخاتم لطوق بن حبران الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الخاتم من اصبعه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله من جملة الغنائم فأعطاه النبي فجعله في اصبعه صلوات الله عليه .

وفي اللآلئ أيضاً :

قال في بعض الأخبار أن ذلك السائل كان ملكاً أرسله الله في صورة رجل سائل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله امتحاناً للصحابة بمثل هذا التكليف .

وفيه أيضاً روي أن ذلك السائل كان جبرائيل عليه السلام .

وفيه عن زهر الربيع :

أن ذلك الخاتم الذي أعطاه السائل كان خاتم سليمان عليه السلام

الذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها وقد بعث النبي ﷺ من اشتراه من ذلك السائل بمائتي درهم ثم دفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام لأنه من مواريث الأنبياء وهو الآن كغيره من المواريث في خزانة مولانا صاحب الأمر (عجّه) ، والأئمة كلهم تصدقوا وقت الصلاة فدخلوا تحت عموم الآية .

وفي المناقب عن كتاب أبي بكر الشيرازي أنه لما سأل السائل وضعها على ظهره إشارة اليه أن ينزعها فمدّ السائل يده ونزع الخاتم من يده ودعى له فباهى الله تعالى ملائكته بأمر المؤمنين عليه السلام وقال : ملائكتي أما ترون عبدي جسده في عبادتي وقلبه معلق عندي وهو يتصدق بماله طلباً لرضائي أشهد أني رضيت عنه وعن خلفه يعني ذريته ونزل جبرئيل بالآية .

وفي الصباح تصدق به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة وكان في صلاة الظهر .

وروي أنه كان في نافلة الظهر .

وفي لآلىء الأخبار :

أن أبا بكر قال : تصدقتُ بخواتيم كثيرة .

وفي رواية بسبعين خاتماً وأنا في الصلاة لينزل في ما نزل بعلي عليه السلام فلم ينزل .

وفيه أيضاً عن الأماي روي عن عمر بن الخطاب أنه قال والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل . تمام الكلام في خاتم أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي المناقب عن الكافي لما نزلت ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الخ ، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد النبي وقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية ؟ قال بعضهم : ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسائرهما وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب . فقالوا : قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع علياً عليه السلام فيما أمرنا .

قوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ﴾ يعني ولاية محمد ﷺ وأكثرهم لكافرون ﴿ بولاية علي عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ أثبت الولاية لمن جعله ولياً لنا على وجه

التخصيص ونفا معناها عن غيره ، ومعنى الولي : يعني القائم بأمركم ومن يلزمكم طاعته وإذ ثبت ذلك ثبتت إمامته عليه السلام.

(فائدة ٤)

ومن الآيات التي نزلت في النص على إمامته عليه السلام قوله : ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ .

في المناقب عن الصادق عليه السلام : لما مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه أجمع إليه أهل بيته وأصحابه فقالوا : يا رسول الله إن حدث بك حدث فممن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك ؟ فلم يجبه جواباً وسكت منهم ، فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبه عن شيء مما سأله ، فلما كان اليوم الثالث قالوا : يا رسول الله إن حدث بك حادث فممن لنا بعدك ومن القائم لنا بأمرك ؟ فقال صلى الله عليه وآله لهم : إذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائم بأمري ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له أنت القائم من بعدي . فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقض نجم من السماء قد علا ضوءه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي بن أبي طالب عليه السلام فهاج القوم وقالوا : لقد ضل هذا الرجل وغوى يعني محمد

وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى . فأنزل الله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ، يقال ونزل ﴿ قد جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ﴾ .

(فائدة ٥)

وفي المناقب كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهراً وبواحد سراً وبواحد جهاراً فنزل قوله تعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾ .

(فائدة ٦)

ومن الآيات التي نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام ، في المناقب عن كتاب أبي بكر الشيرازي عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ — إلى قوله — بغير حساب ﴿ قال : والله هو أمير المؤمنين عليه السلام . ثم قال بعد ذلك : ان النبي ﷺ أعطى علياً عليه السلام ثلاثمائة دينار أهديت إليه ، قال علي عليه السلام فأخذتها وقلت : والله لأتصدقن ليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني ، فمما صليت العشاء

الآخرة مع رسول الله ﷺ أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير فأصبح الناس بالغد يقولون : تصدق علي الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة ، فاعتممت غماً شديداً ، فلما صليت في الليلة التالية صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت المسجد وقلت : والله لأتصدقن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني ، فلقيت رجلاً فتصدقت عليه بالدنانير ، فأصبح أهل المدينة يقولون : تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل سارق ، فاعتممت غماً شديداً وقلت : والله لأتصدقن الليلة صدقة يتقبلها ربي مني ، فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ ثم خرجت من المسجد ومعني مائة دينار فلقيت رجلاً فأعطيتها إياه ، فلما أصبحت قال أهل المدينة : تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل غني ، فاعتممت غماً شديداً فأثيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فقال لي : يا علي ، هذا جبرئيل يقول لك ان الله عز وجل قد قبِلَ صدقاتك وزكى عملك :

إن المائة دينار التي تصدقت بها أول ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة فرجعت إلى منزلها وقابت إلى الله عز وجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به .

وإن الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله وقاب إلى الله من سرقة وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها .

وإن الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غني لم يرك مالاً منذ سنين فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه وقال : شحاً عليك يا نفس ، هذا علي بن أبي طالب تصدق عليّ بمائة دينار ولا مال له وأنا قد أوجب الله على مالي الزكاة ولأعوام كثيرة لم أركّه ، فحسب ما عليه من زكاة وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً وأنزل الله تعالى فيك الآية ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ سورة النور : ٣٧ .

(القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد)

صدق أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

وإذا صدئت القلوب فبماذا يرفع عنها الصدأ ؟

يرفع صدؤها بما يكون مفيداً في الدنيا والآخرة : بالقرآن الحكيم ، وآياته الكريمة وأمثاله اللطيفة ، وبالأحاديث الشريفة وما تضمنت من قصص وحِكَم وتواريخ وعِبَر .. وبالمواعظ البليغة والتوجيهات المؤثرة .

فوائد وظرائف

(فائدة)

وروي في الإنوار البهية إن الله تعالى هنا النبي ﷺ بحمل الحسين وولادته وعزاه بقتله فعرفت فاطمة عليها السلام فكرهت ذلك فنزلت ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ .

(فائدة)

من إيجاز البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم النيسابوري قوله تعالى ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ سئل الرضا عليه السلام عن المأمون عن الليل والنهار أيها أسبق ؟ فقال النهار ، ودليله : أما من القرآن ولا الليل سابق النهار . وأما من الحساب فإن الدنيا خلقت بطالع السرطان ، والكواكب في إشراقها فتكون الشمس في الحمل عاشر الطالع وسط السماء . كافي الكشكول البهائي من كلام الحكماء إذا أردت أن تعذب عالماً فاقرن معه جاهلاً .

(فائدة)

غضب الرشيد على ثامة بن الأبرش وكان فاضلاً ، فسلمه إلى خادم له يقال له (ياسر) وكان الخادم يتفقده ويحسن اليه ، فسمعه ثامة يوماً يقرأ :

﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بفتح الذال فقال له ثامة : ويحك إن المكذبين هم الأنبياء فقال الخادم : كان يقال إنك زنديق ، وما كنت أصدق ، أتستم الأنبياء يا ثامة . فتركه وهجره ، فلما رضي عنه الرشيد وردّه إلى مجلسه سأله يوماً في أثناء محادثة ما أشد الأشياء ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل .

(فائدة)

قال رجل لأحمد بن خالد الوزير :

لقد أعطيتَ ما لم يعطه رسول الله ﷺ .

قال : وكيف ذاك يا أحمق ؟

قال : لأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ ﴿ ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ وأنت فظ غليظ ، ونحن لا نبرح من حولك .

(فائدة)

سمع أعرابي ابن عباس يقرأ ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها ﴾ فقال الاعرابي : والله ما أنقذنا منها وهو يريد
أن يلقينا فيها ، فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .

(فائدة)

قال رجل للحسن : ما أعظمك في نفسك .
قال : من قول الله تعالى ﴿ والله العزة ورسوله والمؤمنين ﴾ .

(فائدة)

لما تزوج المهلب بن أبي صفرة بديعة المطربة أراد الدخول بها
ففجأها الحيض ، فقرأت ﴿ وفار التنور ﴾ ، فقرأ هو ﴿ سآوي
إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ ، فقرأت هي ﴿ لا عاصم اليوم من
أمر الله إلا من رحم ﴾ .

(فائدة)

طول ثقل عند رجل ، فلم أمسى وأظلم البيت لم يأت
بسراج ، فقال الرجل : أين السراج ؟ فقال صاحب البيت : إن
الله تعالى يقول ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ فقام وخرج .

(فائدة)

قال رجل لأبي العيناء : يا نخث ، فقال ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ﴾ .

ظريفة (١)

قرأ بعض المغفلين (في بيوت) بالرفع . فقال له شخص :
يا أخي إنما القراءة في بيوت بالجر فقال يا مغفل : إذا كان الله
سبحانه وتعالى قال : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ ، تجرها
أنت لماذا .

ظريفة (٢)

سأل بعض المغفلين إنساناً فاضلاً قال له : كيف تنسب إلى
اللغة ؟ فقال لغوي . فقال له : أخطأت في ضم اللام إنما الصحيح
ما جاءت في القرآن ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ .

ظريفة (٣)

قال الله تعالى ﴿ يخرجُ من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس ﴾ قال الصفدي :

ذهب بعض الناس إلى أن المراد بهذه الآية أهل البيت وبنو هاشم وأنهم النحل ، وأن الشراب القرآن والحكمة . وذكر هذا في مجلس المنصور أبي جعفر ، فقال بعض الحاضرين : جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فأضحك من في المجلس .

النيسابوري أورد في تفسير قوله تعالى ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازوا بالألقاب ﴾ نبذاً من أوصاف الحجاج وذكر أنه قتل مائة ألف رجل صبراً وأنه وُجد في سجنه ثمانون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفاً ما وجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب .

ظريفة (٥)

ذكر أن الحجاج خرج يوماً متنزهاً فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فإذا هو بشيخ من عجل ، فقال له : من أين أنت أيها الشيخ ؟ قال من هذه القرية ، قال كيف ترون عمالك ؟ قال شر عمال ، يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال وكيف قولك في أميركم الحجاج . قال فضحك ذلك الشيخ وقال تسألني عن رجل متجرب على الله وعلى رسوله ، فقبحه الله تعالى وصب عليه سوط عذاب وقاتله وقاتل من استعمله . فقال

أوتعرف من أنا أيها الشيخ قال لا قال أنا الحجاج فأشفق ذلك الشيخ ثم قال له : يا سيدي أوتعرف من أنا ؟ قال لا ، قال أنا مجنون بني عجل وإني أصرع في كل شهر ثلاثة أيام وهذا اليوم أشد الثلاث فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة . هذا هو الغاية من حلمه عامله الله بالعدل في حكمه .

(فائدة)

وحكى لي بعض الأفاضل عن بعض الحكام في المدن الكبار أنه ألقى درساً في هذه الآية ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ﴾ .

أتي بالواو هنا ولم يأت بها في ذكر جهنم لأن أبواب النار سبع وأبواب الجنة ثمان .

وقال : قال في حق أهل جهنم إنهم لما جاؤوها فتحت لهم أبوابها على التعقيب لأن الفاء للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل ادخلوها على الفور وأما أهل الجنة فإنهم لم يضطروا إلى الدخول بل امهلوا لأنه قال وفتحت .

(تاريخ ٧)

روى ابن أبي الحديد وغيره : ان معاوية بن أبي سفيان بذل

لسمرة بن جندب مائة ألف درهم على أي يروي أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴿١٠﴾ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴿١١﴾ .

وإن هذه الآية نزلت في ابن ملجم ﴿١٢﴾ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ﴿١٣﴾ ، فلم يقبل . فبذل مائتي الف درهم فلم يقبل . فبذل ثلاثمائة الف درهم فلم يقبل . فبذل أربعمائة الف درهم فقبل .

(ظريفة ٨)

عن بعض العلماء أنه قال : أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿١٤﴾ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴿١٥﴾ ، وقال سبحانه في النساء ﴿١٦﴾ إن كيدكن عظيم ﴿١٧﴾ .

أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن

(فائدة ١)

أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبياً ، وهم :

نبينا محمد ﷺ ، آدم ، إدريس ، نوح ، هود ، صالح ،
إبراهيم ، لوط ، إسماعيل ، إسحاق ، يوسف ، أيوب ، شعيب ،
موسى ، هارون ، يونس ، داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ،
زكريا ، يحيى عيسى . وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين .

وفي الملل والنحل في ذكر الصابئة ، أن هرمس هو إدريس
عليه السلام .

(ظريفة ٩)

سمع أبو يزيد البسطامي شخصاً يقرأ هذه الآية ، قوله عز من
قائل ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة ﴾ فبكى وقال : من باع نفسه كيف يكون له نفس !

(فائدة ٢)

قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾
ليس هو سائل الطعام وإنما هو سائل العلم .

أقوال متناقضة للبيضاوي

(فائدة ٣)

قال الفاضل البيضاوي : عند قوله تعالى في سورة هود :

﴿ لِيبلونكم أيكم أحسن عملاً ﴾ إن الفعل معلق عن العمل ،
وقال في سورة الملك نقيض ذلك وصرح في سورة هود بأن
التوراة كانت قبل إغراق فرعون ، وقال في سورة المؤمنين
نقيض ذلك ، وقال عند قوله تعالى في سورة مريم : ﴿ وكان
رسولاً نبياً ﴾ إن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة ،
وقال في سورة الحج نقيض ذلك ، وصرح في سورة النمل بأن
سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد إتمام
بيت المقدس ، وقال في سبأ نقيض ذلك .

(فائدة ٤)

وقال ﷺ قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿ ويخلق
ما لا تعلمون ﴾ إن الله خلق إحدى وثلاثين قبة أنتم لا تعلمون بها
فذلك قوله ويخلق ما لا تعلمون .

معنى البلاغة

(فائدة ٥)

قال بعض الكبار : البلاغة أداء المعنى بكماله في أحسن
صورة من اللفظ ، سأل الجنيد : كيف حسن المكر من الله

سبحانه وقُبُح من غيره ؟ فقال : لا أدري ما تقوله ، ولكن
أنشدني فلان الطبراني :

فديتك قد جبلتُ على هواكا
فنفسي لا تطالبني سواكا
أحبُّك لا ببعض بل بكلي
وإن لم يُبق حبُّك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي
وتفعله فيحسن منك ذاك

فقال له الرجل : أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبي
بشعر الطبراني ، فقال : ويحك أجبتك ان كنت تعقل .

بحث علمي في القبلتين

(فائدة ٦)

قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من
يتَّبِع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ .

قال صاحب الأكسير في تفسير المراء وما وليناك الجهتين
إلا لأنك المنعوت في التوراة بذئ القبلتين فأكدنا على اليهود
الحجة لنعلم من يتبعك عند ظهور أيامك .

ولا يخفى أنه يمكن تطبيق كلمته هذه على كل من الجعل
الناسخ والمنسوخ فتدبر .

وقال صاحب جامع البيان ، وهو من المتأخرين عن زمن
البيضاوي : يحتمل أن يراد من التي كنت عليها الكعبة أي
خاطرك مائل إليها . فإن الأصح أن القبلة قبل الهجرة الصخرة .
لكن خاطره الشريف عليه السلام مائل الى أن تكون الكعبة قبله .
ولا يخفى أنه على هذا يمكن توجيه إرادة الجعل الناسخ في
الرواية عن أئمتنا أن قبلته عليه السلام كانت في مكة بيت المقدس
فتأمل .

ولله در صاحب الكشف فإن كلامه في تفسير هذه الآية
كالدرد المنشور ، وكلام المتأخرين عنه كالإمام الرازي والنيسابوري
والبيضاوي لا يخلو من خبط كما قال ذلك شيخنا البهائي في
الكشكول ج ٣ ص ٣٣٦ ط مصر .

(فائدة ٧)

عن كتاب قرب الإسناد عن علي عليه السلام في قوله تعالى :
﴿ يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال من ماء السماء وماء البحر
فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهاها فيقع فيها من ماء المطر

فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة .

(فائدة ٨)

قال شيخنا البهائي في الكشكول ج ٣ قد يقال : إن جمع القرآن لا يسمى تصنيفاً . إذاً الظاهر أن التصنيف ما كان من كلام المصنف .

والجواب : أن جمع القرآن إذا لم يكن تصنيفاً لما ذكرت من العلة فجمع الحديث أيضاً ليس تصنيفاً . مع أن إطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع وذائع .

(فائدة ٩)

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ ﴾ .

قال شيخنا البهائي في الكشكول : ان قلت : ما النكته في تقديم التجارة على الله في صدر الآية .

وتقديم الله على التجارة في آخرها قلت التجارة أمر مقصود

يقبل الاهتمام في الجملة ، وأما اللهو فأمر حقير مردول غير قابل
الاهتمام ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقى من الأعلى إلى الأدنى
فالمراد والله أعلم .

(فائدة تاريخية ١٠)

ومن تفسير القاضي عند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا
إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ الآية .

فتعرفوا وتفحصوا . روى أنه ﷺ بعث وليد بن عقبة
مصدقاً إلى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة . فلما سمعوا
به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد
ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم " بقتالهم فنزلت الآية .

وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلاة مجتهدين فسلموا إليه الصدقات فرجع .

وتبكير الفاسق والنبأ للتعميم . وتعليق الأمر بالتبين على
فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق
على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه .

وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك

لما رتب على الفسق إذا الترتيب يفيد التعليل . وما بالذات لا
يعلل بالغير .

وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم
الحال (أن تصيبوا) كراهة إصابتكم (قوماً يجهالة) جاهلين بجاهلهم
﴿ فتصبحوا ﴾ (فتصيروا) على ما فعلتم نادمين ﴿ مغتمين ﴾ عما لازموا
متمنين أنه لم يقع . وتركيب هذه الأحرف الثلاثة دائرة مع
الدوام كما في الكشكول شيخنا البهائي ج ٣ .

(فائدة ١١)

وعن كتاب الروضة من الكافي : بطريق صحيح عن محمد
ابن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام كان كل شيء ماء وكان
عرشه على الماء فأمر الله جل وعز ، الماء فاضطرم ناراً ، ثم أمر
النار فخدمت فارتنع من خمودها دخان ، فخلق السموات من
ذلك الدخان ، وخلق الأرض من الرماد .

(فائدة وتحقيق ١٢)

في سورة الأعراف : ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا
ترونهم ﴾ قال في الكشف : فيه دليل بين أن الجن لا يرون

ولا يظهرون للإنس ، وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم
وأن زعم من يدّعي رؤيتهم زور وتضليل .

وقال الإمام في التفسير الكبير : ليس فيه دليل على ذلك كما
زعمه صاحب الكشف ، فإن الجن رآهم كثير من الناس . وقد
رآهم رسول الله ﷺ والأولياء من بعده . وقريب منه كلام
البيضاوي .

(فائدة ونكتة ١٣)

ومن تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشي في
قصة مريم : إنما تمثّل لها بشراً سويّ الخلق حسن الصورة ،
لتتأثر نفسها به فتتحرك على مقتضى الجبلة ، أو يسري الأثر من
الخيال في الطبيعة ، فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من
الاحتلام .

وإنما أمكن تولد الولد من نقطة واحدة لأنه ثبت في العلوم
الطبيعية ان مني الذكر في تولد الولد بمنزلة الانفحة من الجن ،
ومنّي الانثى بمنزلة اللين .

(فائدة وتحقيق ١٤)

قد اختلف المفسرون في مدة حمل مريم بعميسى عليه السلام ، فقال

ابن عباس تسعة أشهر كما في سائر النساء. وقال عطاء وأبو العالية والضحاك : سبعة أشهر . وقال غيره ثمانية أشهر ، ولم يعش مولود يولد لثمانية إلا عيسى عليه السلام . وقال آخرون ستة أشهر . وقال آخرون ثلاث ساعات : حملته في ساعة ، وُصِّوْرُ في ساعة ، ووضعته في ساعة . وعن ابن عباس أن مدة الحمل كانت ساعة . كما في الكشكول البهائي .

(فائدة ١٥)

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام : إذا أنا مت فلا تخمשי عليّ وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً ولا تنادي بالويل ولا تقيمي عليّ نائحة . ثم قال : هذا المعروف الذي قال الله عز وجل .

وعن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : ذبحنا شاة فتصدقنا بها إلا الكتف . فقلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما بقي إلا الكتف . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها بقي إلا الكتف .

(فائدة ١٦)

قال الراغب في المحاضرات : كان الامام علي بن موسى الرضا

عَلَيْهِ السَّلَامُ عند المأمون ، فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء والطست ، فقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : لو توليت هذا بنفسك فإن الله تعالى يقول :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

(فائدة علمية)

جاء فاعل في القرآن بمعنى المفعول في موضعين الأول قوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ ﴾ أي لا معصوم ، والثاني في قوله تعالى : ﴿ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ أي مدفوق ، وجاء اسم المفعول بمعنى الفاعل في ثلاثة مواضع الأول قوله تعالى : ﴿ حِجَابًا مُسْتَوْرًا ﴾ أي ساتراً ، والثاني قوله تعالى : ﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ أي آتياً ، والثالث قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ أي وافراً .

(فائدة)

قال في الكشف : قيل لإبراهيم بن آدم : ما لنا ندعو ولا نجاب ؟ فقال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ ﴿ وَيَسْتَجِيبُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ .

(فائدة)

قيل لأعرابي : ما تقرأ في صلاتك ؟ قال : هجو أبي لهب
ونسبة الرب ، أي سورة الإخلاص .

(فائدة في شقاوة الحجاج)

لما نصب الحجاج المنجنيق لرمي الكعبة جاءت صاعقة
فأحرقت المنجنيق فتقاعد أصحابه عن الرمي ، فقال الحجاج :
لا عليكم من ذلك فإن هذه النار قربان دلّت على أن فعلكم
مستقبل الآفة .

(فائدة عن كشف الغمة)

إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق .

وعنه أيضاً عن الإمام جعفر عليه السلام قال : فقد أبي بغلة له ،
فقال : لئن ردها الله تعالى لأحمدته بحامد يرضاها ، فما لبث
أن أتى بها بسرجها ولجامها ، فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه
رفع رأسه الى السماء وقال : الحمد لله ، ولم يزد ثم قال : ما تركت
ولا أبقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله عز وجل فما من حمد
إلا وهو داخل فيما قلت .

(فائدة تاريخية)

وروي أن عيسى عليه السلام مرّ برجل أعم أبرص مقعداً ،
مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول :
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثير من خلقه ، فقال له عيسى
عليه السلام : يا هذا وأي شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك ؟ فقال :
يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من
معرفته ، فقال : صدقت ، هات يدك فناوله يده ، فإذا هو من
أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان ،
فصحب عيسى عليه السلام ولم يزل معه .

(فائدة)

ابن مقلة الكاتب المشهور قطعت يده ثم لسانه وكان يستقي
الماء بيد واحدة . وقال أصحاب التواريخ إنه تولى الوزارة ثلاث
مرات لثلاثة خلفاء وكتب ثلاثة مصاحف وسافر ثلاث مرات
ومات ودفن ، ثم نبش ثلاث مرات .

بحث علمي في ليلة القدر

في الكشكول البهائي ج ٢ ص ٤٠٤ قال ابن حزم في مراتب

الإجماع : وأجمعوا على أن ليلة القدر حق ، وهي في السنة ليلة واحدة .

ومنهم من قال هي في مجموع شهر رمضان .

ومنهم من قال في أفراد العشر الأواخر .

ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس ، لأن قوله هي سبع وعشرون لفظة من السورة . وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة .

ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يختص بها شهر رمضان ولا غيره ، روي ذلك عن ابن مسعود قال : من يقيم الحول يصيبها .

ومنهم من قال رفعت بعد النبي ﷺ إن كان فضلها لنزول القرآن .

فالذين قالوا إنها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية أقوال :

قال ابن رزين : هي الليلة الأولى .

وقال الحسن البصري : هي السابعة عشرة .

وعن أنس أنها التاسعة عشرة .

وقال محمد بن اسحاق : هي الحادية والعشرون .

وعن ابن عباس : السابعة والعشرون .

وقال أبيّ : الثالثة والعشرون .

وقال ابن مسعود : الرابعة والعشرون .

وقال أبو ذر الغفاري : هي الخامسة والعشرون .

ومن قال إنها لا تختص برمضان يلزمه أنه إذا قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر أنها لا تطلق حتى يحول عليها الحول ، لأنها تكون قد مرّت بيقين ، لأن النكاح أمر متيقن لا يزول إلا بثله . وكونها في رمضان أمر مظنون .

وفي هذا التفقه نظر لأن الأحاديث الصحيحة تثبت بخبر الآحاد وهو يوجب العمل ، وقيل في تسميتها بليلة القدر وجوه .

أحدها أنها ليلة تقدير الأمور والأحكام قال عطاء عن ابن عباس : إن الله تعالى قدر فيها ما يكون في تلك السنة من رزق وإحياء وإماتة إلى مثل هذه الليلة . وقيل القدر الضيق لأن الأرض تضيق على الملائكة فيها .

وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف
وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم . وقيل غير ذلك
وأعلم أن الله تعالى لا يحدث تقديره في هذه الليلة لأنه تعالى قدر
المقادير قبل خلق السموات والأرض في الأزل ، ولكن المراد
إظهار تلك المقادير ، من شرح لامية العجم للصفي .

وأية حكمة كامنة في اخفاء ليلة القدر ؟

يجب أن نعلم قبل كل شيء بأن الطفل حينما يسأل أباه عن
فلسفة شيء ، لا يعني ذلك أن الجواب راح يركز على الفلسفة
الأصلية والحقيقية والواقعية لذلك الشيء .

وذلك لأن مخ الطفل ودماغه لا يتحمل الفلسفة الواقعية
لكل شيء .

مثلاً : حين يسأل طفل أباه لماذا القمر يكون أول ليلة من
الشهر رفيعاً ؟ .

وفي الليلة الثانية أضخم بقليل ؟

وفي الليلة الثالثة أضخم أيضاً بقليل ؟

وهكذا حتى يكمل الهلال قرناً مستديراً جميلاً .

ثم يأخذ من الليلة التالية في الضعف حتى يعود كالمرجون القديم ..

حينما يوجه الطفل مثل هذا السؤال إلى أبيه ماذا يرى من الجواب ؟

هل يجيب الأب بفلسفة وحكمة الهلال ، والقمر ، وأنه انعكاسات نور الشمس ، ومقدار مقابلة القمر للشمس ومقدار حيولة الأرض بينها .

وهل يفهم الطفل ذلك إذا قيل له ؟
كلا ..

لا الأب يقول ذلك للطفل .

ولا إذا قال الأب يستوعب الطفل ذلك .

هذا المثل تماماً — بل وبصورة أقوى — ينطبق على المعصومين عليهم السلام وعلينا نحن .

فإذا سألنا المعصومين عليهم السلام عن سبب خفاء ليلة القدر ليس معنى ذلك أن الجواب هو السبب الحقيقي والواقعي لخفائها .

بل لعل هناك مصالح أعظم وأعظم لا تتحملها عقولنا .

وهكذا مسألة غير ليلة القدر من الخفايا .

أسماء المجددين لهذه الأمة على كل مائة سنة

(فائدة)

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. رواه أبو داود .

قال صاحب جامع الأصول قد تكلم العلماء في التأويل وكل واحد أشار إلى المقام الذي هو مذهبه وحمل الحديث عليه والأولى الحمل على العموم فإن لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا تختص أيضاً بالفقهاء ، فإن انتفاع الأمراء بهم وإن كان كثيراً فإن انتفاعهم بأولي الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضاً كثير وحفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفه الأمراء وكذا القراء وأصحاب الحديث ينفعون لضبط التنزيل والأحاديث التي هي أصول الشرع ، والوعاظ والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا لكن ينبغي أن يكون مشاراً به إلى كل فن من هذه الفنون ففي رأس المائة الأولى من أولي الأمر : عمر بن عبد العزيز ، ومن الفقهاء محمد بن علي الباقر عليهما السلام .

والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وغيرهم من طبقتهم .
ومن القراء عبد الله بن كثير . ومن المحدثين ابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين وتابع التابعين .

وفي رأس الثانية من أولي الأمر المأمون ، ومن الفقهاء الشافعي ، وأحمد بن حنبل لم يكن مشهوراً حينئذ ، واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة ، وأشب من أصحاب مالك ومن الإمامية علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، ومن القراء يعقوب الحضرمي ومن المحدثين يحيى بن معين ، ومن الزهاد معروف الكرخي .

في الثالثة من أولي الأمر المقتدر بالله ، ومن الفقهاء أبو العباس ابن سريج الشافعي وأبو جعفر الصحاوي الحنفي . وابن جلال الحنبلي ، وأبو جعفر الرازي الإمامي . ومن المتكلمين أبو الحسن الأشعري . ومن القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد . ومن المحدثين أبو عبد الرحمن النسائي .

وفي الرابعة من أولي الأمر القادر بالله ومن الفقهاء أبو حامد الأسفرايني الشافعي وأبو بكر الخوارزمي الحنفي . وأبو محمد الوهاب المالكي وأبو عبد الله الحسيني الحنبلي والمرضى الطرسوسي أخو الواضح الشاعر . ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني

وابن فورك . ومن المحدثين الحاكم ابن النسفي . ومن القراء أبو الحسن الحمامي . ومن الزهاد أبو بكر الدينوري .

وفي الخامسة من أولي الأمر المستنظر بالله . ومن الفقهاء الإمام أبو حامد الغزالي الشافعي والقاضي محمد المروزي الحنفي وأبو الحسن الراغوي الحنبلي . ومن المحدثين رزين العبدري . ومن القراء أبو الفداء القلانسي هؤلاء كانوا من المشهورين في الأمة المذكورة . وإنما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار اليه بالبنان والله تعالى أعلم .

(فائدة)

قال شيخنا البهائي في الكشكول ج ٢ ص ٣٠٩ : لأصحاب النفوس القدسية التصرف في الأجرام الأرضية والسموية بالتأييدات الإلهية .

ألا ترى الى تصرف إبراهيم — على نبينا وعليه السلام — في النار ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ .

وموسى في الماء والأرض ﴿ وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

وسليمان في الهواء ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ .

وداود في المعدن ﴿ وألنا له الحديد ﴾ .

ومريم في النبات ﴿ وهزّي اليك يجذع النخلة ﴾ .

وعيسى في الحيوان ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ .

ونبينا ﷺ في السماويات ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

أسماء جماعة من السلف وكيفية ختمهم القرآن

قال شيخنا البهائي في الكشكول ج ٢ ص ٤١١ قال الشيخ النوري في كتاب الأذكار : قد كان السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه : فكان جماعة منهم يختمون في كل عشر ليال ختمة ، وآخرون في كل ثلاث ليالي ختمة ، وجماعة في كل يوم وليلة ختمة ، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين ، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار .

وروي أن محمداً ﷺ كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء .

بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد من حروف

وأما الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم ،
فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبیر .
في كلامه إشكال كما ترى ولا يخلو عن نقاش ، فتأمل . المؤلف .

بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد من حروف

قال شيخنا البهائي في الكشكول ج ٢ ص ٤٣١ تحرر هذه
الأعداد :

الكلمات ٧٦٤٤٠ ، الحروف ٧٢٢٣٣٢ ، الألفات ٤٠٧٩٢ ،
الباءات ١١٤٠ ، التاءات ١٢٩٩ ، الشاءات ١٢٩١ ، الجيمات
٣٢٩٣ ، الحاءات ١١٧٩ ، الخاءات ٢٤١٩ ، الدالات ٤٣٩٨ ،
الذالات ٤٨٤٠ ، الراءات ١٠٩٠٣ ، الزاءات ٩٥٨٣ ، السينات
٤٥٩١ ، الشينات ٢٥١٣٣ ، الصادات ١٢٨٤ ، الضادات ١٢٠٠ ،
الطاءات ٨٤٠ ، الظاءات ٩٣٢٠ ، العينات ١٠٢٠ ، الغينات
٧٤٩٩ ، الفاءات ٢٥٠٠ ، القافات ٥٢٤٠ ، الكافات ٢٢٠٠ ،
اللامات ١٤٥٩١ ، الميمات ٢١٥٦٠ ، النونات ٢٠٣٦٠ ، الهاءات
٧٠٠ ، الواوات ١٣٧٠٠ ، الياءات ٥٠٢ .

ملحقات قرآنية

حكاية في ذم الحسد وقتل قابيل هابيل

قال الله تعالى :

﴿ قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق ، وعدّ الاستعاذ منه الخ السورة بقوله ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ .

وقوله تعالى :

﴿ أم يحسدون الناس على ما أؤتم الله من فضله ﴾ الخ .

ولا يخفى أنه من أقبح الأخلاق المذمومة ، والحسد أن تغتاز مما رزق الله وتود أنه يزول عنه ويصير اليك ، بخلاف الغبطة فإنك تتمنى منزلته وليست هي من الحالات المذمومة .

أجل ورد الذم في الحسد ، قال رسول الله ﷺ : إياكم وثلاث خصال فإنهن رأس كل خطيئة ، إياكم والكبر فإن إبليس

حكاية في ذم الحسد وقتل هابيل قابيل

حملة الكبر على ترك السجود لآدم عليه السلام فلعننه الله وأبعده ، وإياكم والحرص فإن آدم حملة الحرص على أن يأكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فإن قابيل حملة الحسد على قتل أخيه هابيل عليه السلام .

قال الله تعالى في سورة المائدة :

﴿ واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

المعنى : ﴿ واتل عليهم ﴾ يا محمد خبر ﴿ ابني آدم ﴾ هابيل وقابيل ﴿ بالحق ﴾ أي بالصدق ﴿ إذ قربا قربانا ﴾ وكان سبب ذلك كما سئل الصادق عليه السلام فبم قتل قابيل هابيل ؟ فقال عليه السلام : في الوصية ، ثم قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم عليه السلام أن يدفع آدم الوصية واسم الله الأعظم الى هابيل وكان قابيل الولد الأكبر ، فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال : أنا أولى بالكرامة والوصية ، فأمرهما آدم عليه السلام أن يقربا قربانا بوحى من الله تعالى اليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

قال في الإكمال عن الباقر عليه السلام قال : بعد ذكر قربانيهما وكان القربان إذا قبل تأكله النار ، فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو أول من بنى للنار البيوت وقال لأعبدن هذه النار حتى

حكاية في ذم الحسد وقتل هابيل قابيل

يتقبل قرباني ، ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل : انه قد تقبل قربان هابيل عليه السلام ولم يتقبل قربانك فإنت تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل ، فلما رجع الى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال : ما أدري وما بعثني راعياً له ، فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل مقتولا فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل ، فبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين ليلة . وفي الكافي عنه عليه السلام ما معناه :

فطوعت أي فزينت له نفسه قتل أخيه فقتله ، أخذ حجراً فضربه به فمات ، وقيل قتله غفلة ألقى عليه صخرة وهو قائم فمات . وكان هابيل أول قتيل وأول ميت في الأرض (فلم يدر قابيل كيف يصنع به وكيف يدفنه) فبعث الله غراباً يبحث في الأرض وكانا غرابين أحدهما حي والآخر ميت ، فبحث الغراب الحي الأرض ودفن الغراب الميت ، ﴿ ليريه كيف يواري سوأة أخيه ﴾ فلما رآه قابيل قال ﴿ يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ﴾ فواره في التراب .

قال ابن عباس (ره) لما قتل قابيل هابيل أمطرت السماء واغبرت الأرض ، فقال آدم عليه السلام قد حدث في الأرض حدث وأتى الهند وحدث قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح

قصص في ذم الحسد ووصف الحاسد

عن المفسرين جاء في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَبَطْنَ﴾ الحسد ، وقال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تحاسدوا . وقال أمير المؤمنين عليه السلام ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياكم وثلاث خصال : فإنهن رأس كل خطيئة . إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم عليه السلام فلعنه الله وأبعده وإياكم والحسد ، فإن قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل ؟ والحاسد جاحد لأنه لم يرض بقضاء الله تعالى .

وفي الحديث أن الحسود لا يسود ، وقال الصادق عليه السلام أصول الكفر ثلاثة : الحرص ، والاستكبار ، والحسد .

قصص وحكايات لطيفة في الحسد

الحكاية الأولى :

ففي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا الله ولا يحسب بعضهم بعضاً إن عيسى بن مريم كان من شريعته السبح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء ولحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله علي؟ قال فرسى في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت ، قال فتأب الرجل وعاد الى المرتبة التي وضعه الله فيها ﴿فاتقوا الله ولا يحسدن بعضهم بعضاً﴾.

وفي لآلي الأخبار ج ٢ ص ٢١٢ ، أن فرعون قال لإبليس

أتعرف على وجه الأرض أشر مني ومنك قال إبليس الحاسد أشر مني ومنك .

فإن الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب .

ومن علامات الحاسد أنه يشمت بزوال نعمة الذي يحسده وبمصائبه ، ومن علاماته أيضاً أنه يتعلق إذا حضر ، ويغتاب إذا غاب عنه من يحسده .

وقال فيه أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط .

وفيه روي أن موسى عليه السلام رأى رجلاً عند العرش فغبطه وقال يا رب بم نال هذا ما هو فيه من سكناه تحت ظلال عرشك فقال انه لم يكن يحسد الناس .

وفي لآلئ الأخبار ج ٢ ص ٢١٢ عن الصادق عليه السلام قال :
كاد الحسد أن يغلب القدر ، والحاسد إذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عشيرة شمت . وينبغي لمن أراد السلامة من الحاسد أن يكتم عنه نعمة .

الحكاية الثانية :

حكاية الشلمغاني وحسده

قال المحدث الكبير في الكنى والألقاب الجزء الثاني ص ٣٣٥
في حرف شين (الشلمغاني) هو محمد بن علي الشلمغاني يعرف بابن
أبي العزاقر . قال : له كتب وروايات وكان مستقيم الطريقة
متقدماً في أصحابنا ، فحمله الحسد للشيخ أبي القاسم حسين بن روح على
ترك مذهب الشيعة والدخول في المذاهب الردية ، فتغير وظهرت
عنه مقالات منكورة حتى خرجت فيه توقيعات فأخذه السلطان
وقتل وصلبه ببغداد . وله من الكتب التي عملها حال الاستقامة
كتاب التكليف . ورواه المفيد (رضوان الله عليه) إلا حديثاً
منه في باب الشهادات ، انه يجوز للرجل أن يشهد لأخيه إذا كان
له شاهد واحد من غير علم ، قال الشيخ والعلامة .

وشلمغان قرية من نواحي واسط ، قال ابن شحنة في روضة
المناظر : وفي سنة ٣٢٢ في أيام الراضي بالله قتل فيها محمد بن
علي الشلمغاني ، كان أحدث مذهباً مداره على الحلول والتناسخ
أمسكه الوزير ابن مقلة وأفتى العلماء بإباحة دمه فقتل وُصِّلب
وأحرق بالنار .

وكان من مذهبه الخبيث ترك العبادات كلها ، وإباحة الفروج

من ذوي الأرحام ، وانه لا بد للفاضل أن ينكح المفضول ليولج فيه النور ، وانه من امتنع من ذلك عاد في الدور الثاني .

قال المحدث القمي : وكفى في ذم الحسد ما فعل بهذا الرجل فإنه كما روى الشيخ الطوسي (ره) كان في أول الأمر مستقيماً من قبل الشيخ أبي القاسم حسين بن روح رضوان الله عليه ، وكان الناس يقصدونه ويلقونه لأنه كان سفيراً بينه وبينهم في حوائجهم ومهماتهم .

ومن قصده أبو غالب الزراري قال : دخلت اليه مع رجل من إخواننا فرأينا عنده جماعة من أصحابنا فسلمنا عليه وجلسنا عنده ، فقال لصاحبي : هذا الفتى معك ؟ فقال له رجل من آل (زرارة بن أعين) أخي زرارة ، فقال من أي زرارة أنت ؟ فقلت يا سيدي أنا من ولد بكير بن أعين أخي زرارة ، فقال أهل بيت جليل عظيم القدر في هذا الأمر .

ثم قال له صاحبي : أريد الكتابة في شيء من الدعاء ، فقال نعم وأنا أضمرت في نفسي الدعاء من أمر قد أمني ولا أسميه وهو حال والدته أبي العباس ابني ، وكانت كثيرة الخلاف والغضب علي

وكانت مني بمنزلة ، فقلت وأنا أسأل حاجة وهي الدعاء في أمر قد أمه ، ثم طواه فقمنا وانصرفنا .

فلما كان بعد أيام عدنا اليه فحين جلسنا اليه أخرج الدرج وفيه مسائل كثيرة قد أجيب في تضاعيفها فأقبل على صاحبي وقرأ عليه جواب ما سأل وأقبل عليّ وهو يقرأ .

وأما الزراري وحال الزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما فورد على أمر عظيم لأنه سر لم يعلمه إلا الله تعالى وغيري .

فلما عدنا الى الكوفة دخلت داري وكانت ام أبي العباس مغاضبة لي في منزل أهلها فجاءت إليّ فاسترضتني واعتذرت ووافقتني ولم تخالفني حتى فرّق الموت بيننا .

وفيه قال المحدث القمي عن الصدوق عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ في كل يوم من ست : من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد .

وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم .

وقال عليه السلام : يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك .

وقال عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد .

وفيه أيضاً ذكر السيد الراوندي في ضوء الشهاب حكاية
عجيبة في الحسد ملخصها :

الحكاية الثالثة :

في الرجل التاجر الحاسد

يحكى أن رجلاً من أهل النعمية ببغداد في أيام موسى الهادي
الخليفة العباسي أنه حسد بعض جيرانه وسعى عليه بكل ما
يمكنه فما قدر عليه فاشترى غلاماً صغيراً فرباه فلما شب واشتد
أمره بأن يقتله على سطح جاره المحسود ليؤخذ جاره به ويقتل ،
فعمد الى سكين فشحذها ودفعها اليه وأشهد على نفسه أنه دبره
ودفع اليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال : إذا فعلت
ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت ، فعزم الغلام على طاعة المولى
بعد التمتع والإلتواء وقوله له الله الله في نفسك يا مولاي وان
تتلفها للأمر الذي لا تدري أيكون أم لا يكون فإن كان لم تر
منه ما أملت وأنت ميت ، فلما كان في آخر ليلة من عمره قام
في السحر وأيقظ الغلام فقام مذعوراً وأعطاه المدية فجاء حتى
تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببدنه

وقال للغلام عجل فترك السكين على حلقه وفرى أوداجه ورجع الى مضجعه وخلاه يتخبط في دمه ، فلما أصبح اهله خفي عليهم خبره ، فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فآخذ جاره فحبس فلما ظهر الحال أمر الهادي بإطلاقه .

قال بعض الأعلام وكل واحد في رضاه سبيل إلا الحاسد لا طريق الى رضاه لأنه لا يرضيه إلا زوال نعمة المحسود .

حكاية رجل من بني إسرائيل بارّ بوالده

قال الله تعالى :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمُّهُ وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ سورة لقمان .

وقال الصادق عليه السلام : ان أحببت أن يزيد الله في عمرك فبرّ أبوك ، وقال عليه السلام إن البر يزيد في الرزق .

وشواهد كثيرة ففي رواية محمد بن ابراهيم القمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في التفسير الصافي ج ١ ص ١٠٠ قال إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له أي (رضيت) وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً فردته المرأة فحسد ابن عمه الذي أنعمت اليه فرصده وقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله إن هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله ؟ قال لا أدري .

وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً ، فعظم قتل ذلك الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع اليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون السلعة وكان مفتاح بيته في تلك الحال تحت رأس أبيه وهو نائم فكره ابنه أن يوقظه وينقص عليه نومه ، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته .

فلما انتبه أبوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك ؟ قال هي قائمة لم أبيعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أزعجك من رقدتك وأنقص عليك نومك . قال له أبوه قد جعلت هذه البقر لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك .

وشكر الله للابن ما فعل بأبيه فأمر الله جل جلاله موسى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل بذبح تلك البقرة عينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح ، فلما اجتمع بنو إسرائيل الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتمعجوا وقالوا أتتخذنا هزواً ! نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة ؟ ! ﴿ قالوا يا موسى أتتخذنا هزواً ﴾ سخرية ، تزعم ان الله يأمر أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتاً فيحيا أحد الميتين بملاقة بعض الميت له ، فكيف يكون هذا ؟ ﴿ قال موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ أنسب إلى الله ما

لم يقل لي وأعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول
الله عز وجل وأمره !؟

ثم قال موسى عليه السلام : والدليل على ذلك أوليس ماء الرجل
نظفة مية وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من
التقاء الميتين بشراً حياً سوياً ؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في
أرضكم تتفسخ فيها وتتعفن وهي مية ثم يخرج منها هذه السنابل
الحسنة البهيجة وهذه الأشجار الباسقة الموثقة ؟ .

فلما بهرهم موسى عليه السلام بما قال (قالوا ادعُ لنا ربك يبين
لنا ما هي) ما صفتها لنقف عليها . وفي رواية القمي فعلوا انهم
قد أخطأوا ، قال (انه) ان الله (يقول) بعد ما سأل ربه
(انها بقرة لا فارض) أي لا كبيرة (ولا بكر) أي ولا صغيرة
(عوان) أي وسط (بين ذلك) أي بين الفارض والبكر
(فافعلوا ما تؤمرون) إذا أمرتم به . (قالوا ادعُ لنا ربك
يبين لنا ما لونها) أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها
(قال إنه يقول) إن الله يقول (إنها بقرة صفراء فاقع لونها)
حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع يضرب
الى السواد (تسرُّ الناظرين) اليها لبهجتها وحسنها وبريقها ،
(قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي) ما صفتها يزيد في صفتها
(إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) .

وفي الحديث النبوي لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد .
(قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض) لم تذلل لإثارة
الأرض ولم ترض بها (ولا تسقي الحرث) ولا هي مما تجرّ به
الدلاء للزرع ولا تدير النواكير قد أُعفيت من ذلك أجمع (مسلمة)
من العيوب كلها (لا شية فيها) من غيرها :

ففي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام لو عمدوا إلى أي
بقرة أجزأهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم .

وفي تفسير الإمام عليه السلام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا
موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال بلى . ولم
يقبل موسى من الابتداء ان الله أمركم لكانوا إذ قالوا ادعُ لنا ربك
يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ،
ولكن كان يحيبهم هو بأن يقول أمركم ببقرة ، فأى شيء وقع
عليه اسم البقرة خرجتم من أمره إذا ذبحتموها .

فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند
شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمداً وعلياً وطيباً
ذريتهما عليهم السلام ، فقالا له إنك كنت لنا محباً مفضلاً ونحن
نريد أن نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء

بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك فإن الله يلقتها ما يغنيك به وعقبك . ففرح الغلام .

وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه ؟ قال بدينارين ، والخيار لأمي ، قالوا رضينا بدينار ، فسألها فقالت بأربعة ، فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين ، فأخبر أمه فقالت ثمانية ، فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه ويرجع الى أمه فتضاعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور أكثر مما يكون ملء دنانير فأوجبت لهم البيع ثم ذبحوها ، قالوا الآن جئت بالحق .

ففي رواية القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جلد لها ذهباً ، فرجعوا الى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلد لها ذهباً .

وفي تفسير الإمام علي عليه السلام ان ثمنها بلغ خمسمائة ألف دينار .

حكاية الشاب الذي خاف الله ولم يزن فأعطي رائحة المسك

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ في تفسير مقتنيات الدرر ، في هذه الآية الرقيب هو المراقب الذي يحفظ عليك أفعالك في خلواتك .

وفيه قال صاحب تفسير روح البيان حكاية الشاب ورائحة المسك ، إنه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكي لأنه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من أحسن الناس وجهاً وكان لي حياء ، فقليل لأبي لو أجلسته في السوق لانبسط مع الناس فأجلسني في حانوت بزار فجاءت عجوز وطلبت متاعاً فأخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معي لثمنه ، فمضيت معها حتى أدخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة فإذا فيها جارية على سرير

على فراش مذهب فجذبتني إلى حدها ، فقلت الله الله فقالت لا بأس فقلت إني حادق فدخلت بيت الخلاء وتغوّطت ومسحت به وجهي وبدني فقبل إنه مجنون فخلصت . فرأيت الليلة رجلاً قال لي أين أنت من يوسف بن يعقوب عليه السلام ثم قال لي في الرؤيا أنا ملك ثم مسح يده على وجهي وبدني ، فمن ذلك الوقت يفوح المسك عليّ وذلك ببركة التقوى .

وللعبد أن يراقب الله في أحواله وأفعاله ، وهي أصل كل خير للعبد .

قال سليمان بن علي لئن كنت عصيت الله في الخلوة وظننت أنه تعالى يراك فقد اجترأت على أمر عظيم ، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت لقوله ﴿ إِنْ اَللّٰهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن في الجنة حوراء يقال لها (لعبة) لو بصقت في البحر لعذب البحر مكتوب على نحوها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي .

بقدر الكد تكتسب المعالي	ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العزّ ثم تنام ليلاً	يغوص البحر من طلب الآلي

حكاية شاب آخر في طريق الحج

وخوفه من الله تعالى^(١)

عن مالك بن دينار قال خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وإذا بشاب في الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت أيها الشاب من أين أقبلت قال من عنده قلت : وإلى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه . قلت إن الطريق لا يقطع إلا بالماء والزاد وهل معك شيء قال تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الحروف قال قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قلت وما معناها قال أما قوله ﴿ كاف ﴾ فهو الكافي : وأما الهاء فهو الهادي . وأما الياء فهو المؤدي . وأما العين فهو العالم . وأما الصاد فهو الصادق . ومن كان صاحبه كافياً وهادياً ومودياً وعالماً وصادقاً لا يضيع ، قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي الذي عليّ فأردت أن ألبسه إياه فأبى أن يقبله . وقال أيها الشيخ العربي لا خير من قميص دار في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ؟ .

قال مالك وكان الشاب إذا جن عليه الليل يرفع وجهه نحو

(١) في تفسير مقتنيات الدرر ج ٨ سورة الانعام الآية ١٦١ ص ٣٩٩ .

السما ويقول يا من تسرّ الطاعات ولا تضرّ المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرّك ، فلما أحرم الناس ولبوا قلت له يا شاب لم لا تلبي فقال يا شيخ ألي سرّاً أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم فما رأيتّه إلا يمضي وهو يقول اللهم إن الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لي شيء أتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ، ثم شق شهقة فخرّ ميتاً .

حكاية في أكل الحرام وكيفية دقة بعض العلماء فيه

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴾ (١) .

أي لا تكسبوا المال بوجه غير شرعي وبغير استحقاق
كالغصب والسرقة والخيانة والربا والرشوة واليمين الكاذبة
وشهادة الزور والعقود الفاسدة وما أشبهها .

قال رسول الله ﷺ : كل المسلم على المسلم حرام ، دمه
وعرضه وماله . ولا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه ،

(١) سورة النساء آية ٢٩ - تفسير مقتنيات الدرر ، ج ٥ .

حكاية في أكل الحرام

فالظلم حرام شرعاً وعقلاً . ولذلك كان لبعض أجلاء السلف دقة عظيمة واهتمام تام في هذا الباب ، حكاية ما نصه (١) :

حكى أن بعض الملوك أهدى الشيخ ركن الدين غزاً والذي بعثه إليه علاء الدولة على ما أظن ، وقال للشيخ : إنها حلال فكل منها فإني رميتها بسهم عملته بيدي ، على فرس ورثتها عن أبي . فقال له الشيخ : إنه خطر ببالي أن واحداً من الأمراء جاء الى أستاذي باوزتين (٢) وقال له كل منها فإني قد أخذتها ببازي ، فقال : ليس الكلام في الإوزتين وإنما الكلام في قوت البازي ، من دجاجة أية عجوز أكل حتى قوي على الاصطياد ؟ فالغزال التي رميتها على فرسك وإن كان من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أي مظلوم حصل فلم يأكل منها ؟

وفيه ص ٥١ الآية ٨ قال رسول الله ﷺ : من كانت عنده مظلمة لأخيه أو شيء فاستحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ، ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال

(١) قال في تفسير مقتنيات الدرر تحت هذه الآية .

(٢) طائر مائي .

حكاية في أكل الحرام

أرباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسرع ببعض الحسنات ويحتمد فيها غاية الإخلاص فعساه يقرّبه ذلك العمل الخالص الى الله فينال به لطفه تعالى الذي ادّخره لأهل الخلوص في دفع مظالم العباد عن الخلوص بإرضائه تعالى إياهم .

حكاية اخرى

قيل إن حسان بن أبي سنان كان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سميناً ولا يشرب بارداً ستين سنة ، فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال خيراً ، غير أنني محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردّها .

وفيه ص ٥٤ قال رسول الله ﷺ : لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصتمت حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم إلا بالورع والمراد من الورع الاحتراز عما نهى الله في شريعة محمد بالنهي التحريمي .

قال علماء الأخلاق : الزهد ثلاثة أصناف : زهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد في الحرام ، وزهد الفضل هو الزهد في الحلال ، وزهد السلامة هو الزهد في الشبهات . هذا ما أخذنا من تفسير مقتنيات الدرر .

(حكايات متفرقة)

قال الله تعالى :

﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ .

وقوله تعالى :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . شواهد وحكايات في هذا الباب كثيرة .

الحكاية الأولى :

حكاية ابن مسعود مع أبي جهل ^(١)

روي أنه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي ﷺ من يقرأها على رؤساء قريش ؟ فتشاقلوا فقام ابن مسعود وقال أنا ، فأجلسه

(١) جاء في تفسير مقتنيات الدرر ج ١٣ سورة العلق ص ١٨٨ .

ثم قال عليه السلام ثانياً من يقرأها عليهم فلم يقم إلا ابن مسعود وما كان يومئذ علي عليه السلام حاضراً ، ثم قال عليه السلام من يقرأها عليهم فقال ابن مسعود إلى أن أذن له وكان عليه السلام يبقي عليه ولا يأذنه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فاقتتح عبد الله قراءة السورة فقام أبو جهل فلطمه فشق أذنه وأدماها فانصرف ابن مسعود وعينه تدمع ، فلما رآه عليه السلام رق قلبه وأطرق رأسه مغموماً فإذا جبرائيل جاء ضاحكاً مستبشراً فقال عليه السلام يا جبرائيل تضحك ويبيكي ابن مسعود ! فقال جبرائيل سيعلم ، فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من الكافرين فمن كان له رمق فاقتله فإنك تنال ثواب المجاهدين فأخذ يطالع القتلى فإذا أبو جهل مصروع يخور فخاف عبد الله أن يكون به رمق فيؤذيه فوضع الرمح على منحره من بعيد قطعنه ، ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه وكان نحيفاً جداً فارتقى على صدر اللعين بحيلة فلما رآه أبو جهل قال له يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقاً صعباً ، فقال ابن مسعود الإسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له أبو جهل بلغ صاحبك أنه لم يكن أحد أبغض إليّ منه في حال مماتي .

روي (١) أنه ﷺ لما سمع ذلك قال فرعوني أشد من فرعون موسى فإنه قال آمنت وهو قد زاد عتواً ثم قال ﷺ يا ابن مسعود هاك سيفي واقطع به لأنه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله ، فشق أذنه وجعل الخيط فيها وجعل يحرقه الى رسول الله ﷺ وجبرائيل كان حاضراً عند رسول الله ﷺ يضحك ويقول :

يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الأذن مقطوع .

الحكاية الثانية :

جزاء عمل السوء

روي ان نبياً كان يتعبد في جبل وكان بالقرب منه عين فاجتاز بها فارس وشرب ونسي عندها صرة فيها ألف دينار فجاء آخر وأخذ الصرة ، ثم جاء رجل فقير وعلى ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فأخذ الفقير وطالبه وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبي يا إلهي ما هذا الأمر أخذ الصرة ظالم آخر وسلطت هذا الظالم

(١) تفسير مقتنيات الدرر ج ٢ / سورة البقرة ص ٢٧٥ .

على هذا الفقير حتى قتله فأوحى الله اليه : اشتغل بعبادتك فليس معرفة أسرار الملك من شأنك .

إن هذا الفقير كان قتل أبا الفارس فمكنته من القصاص. وإن أبا الفارس كان قد أخذ ألف دينار من أخذ الصرة فرددته اليه من تركته .

الحكاية الثالثة :

عن رجل حسود

قال أمير المؤمنين عليه السلام (١) قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بالحاسد قبل المحسود والدليل على ذلك :

قال بكر بن عبد الله كان رجل يأتي بعض الملوك وله مكانة عنده فحسده رجل على تلك المكانة فسمى به إلى الملك وقال إن هذا الرجل يزعم أن الملك (انجر) فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو به اليك فانظر فإنه إذا دنا منك يضع يده على أنفه لكي لا يشم ريح البخير فخرج من عند الملك ودعا الرجل الى منزله ، فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده

(١) تفسير مقتنيات الدرر ج ١ / سورة البقرة ص ٥٦٢ .

فقام بجذاء الملك يتكلم مع الملك على عادته فقال له الملك أذن مني فدنا منه واضعاً يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم فلما رأى الملك ما فعل صدق في نفسه قول الساعي وكان عادة الملك أن لا يكتب إلا الجائزة ، فكتب له بخطه الى عامل له : إذا أتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلدته تبناً وابعث به إليّ ..

فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سمى به فاستوهب منه ذلك الكتاب وأخذه منه بأنواع التضرع والامتنان ظناً منه انه الأمر بالجائزة ومضى به الى العامل ، فقال العامل : إن في كتابك ليس هولي ، الله الله في أمري حتى أراجع الملك ، قال له العامل : ليس لكتاب الملك مراجعة ، فذبحه وسلخه وحشا جلدته تبناً وبعث به الى الملك ، ثم عاد الرجل كمادته فتعجب الملك من مجيئه وقال : ما فعلت بالكتاب ؟ قال : لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته ، قال الملك : انه ذكر لي انك تزعم اني (انجر) ، فقال كلا ، قال فلم وضعت يدك على أنفك ؟ قال أطعمني طعاماً فيه ثوم فكهرت أن تشمه ، قال ارجع الى مكانك فقد كفي المسيء ، إساءته (١) .

(١) تفسير مقتنيات الدرر ج ١ - سورة البقرة ص ٥٦٢ .

حكاية عن النبي ﷺ

قال الله تعالى :

﴿ والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود .
'قتل أصحاب الأخدود ﴾ الخ ...

في تفسير مجمع البيان حكاية عن النبي ﷺ قال ﷺ : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، فلما مرض الساحر قال : إني قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر ، فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربوه ، فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني ، إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي ، وإذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر .

فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال :
اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ؟ فأخذ حجراً
فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة ،
فرمى فقتلها ومضى الناس ، فأخبر بذلك الراهب فقال يا بني
إنك ستبتلى ، فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ .

قال : وجعل الغلام يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص ،
فبينما هو كذلك إذ عميَ جليس للملك فأثاه وحمل اليه مالا
كثيراً فقال اشفي ولك ما ههنا ، فقال أنا لا أشفي أحداً ولكن
الله يشفي ، فإن آمنت بالله دعوتُ الله فشفاك . قال فأمن فدعا
الله فشفاه ، فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك ؟
فقال ربي ، قال أنا ، قال لا ، ربي وربك الله ، قال أو إن لك
رباً غيري ؟ قال نعم ، ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل به حتى
دلّه على الغلام ، فبعث الى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن
تشفي الأكمه والأبرص ! قال ما أشفي أحداً ولكن ربي يشفي ،
قال أو إن لك رباً غيري ؟ قال نعم ربي وربك الله ، فأخذه
فلم يزل به حتى دلّه على الراهب ، فوضع المنشار عليه فنشره
حتى وقع شفاه فقال للغلام ارجع عن دينك ، فأبى ، فأرسل
معه نفرأ وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فإن رجع عن دينه

وإلا فارموه من فوق الجبل. قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فوقعوا من فوقه أجمعون .

وجاء الغلام الى الملك فقال ما صنع أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله . فأرسل به مرة أخرى وقال انطلقوا به فلبججوه في البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرّقه ، فانطلقوا به في قرقور (١) ، فلما توسّطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت (انقلبت) بهم السفينة فهلكوا جميعاً .

ورجع الغلام حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله . ثم قال إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به : إجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي وضعه في كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني .

قال : فجمع الناس فصلبه ثم أخذ سهماً من كنانته فوضعه في كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوق السهم في صدغه فمات ، فقال الناس آمنا برب الغلام .

ف قيل له أرأيت ما كنت تخاف ؟ قد نزل والله بك آمن الناس

(١) أي سفينة من جلد لا خشب فيها .

فأمر (اللعين) بالأخدود فخذت على أفواه السكك ثم أضرمها
ناراً فقال مَنْ رجع عن دينه فدعوه وَمَنْ أبى فأقحموه فيها ،
فجعلوا يقحمونها .

وجاءت امرأة بابن لها فقال لها : يا أماء اصبري فإنك
على الحق .

حكاية معاذ بن جبل مع الرسول ﷺ

حول بهلول النبّاش وتوبته

قال الله تعالى :

﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ ، الآية نزلت في
بهلول وقصته مشهورة كما في الآمالى الصدوق وغيره .

دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد عليه
السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب
شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء
الشكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ﷺ أدخل
على الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم عليه فرد ﷺ ثم قال ما
يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن أخذني

الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله ﷺ هل أشركت بالله شيئاً قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي ﷺ كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ﷺ فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكث الشاب فقال النبي ﷺ ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزينها

اليّ ويقول أما ترى بطنها وبياضها أما ترى ركبها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركتها مكانها فإذا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديّان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركني أقوم جنبه الى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أني أشم ريح الجنة أبداً فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ﷺ تنح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار .

ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثم أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً الى عنقه ونادى : يا رب ، هذا عبدك (بهلول) بين يديك مغلول ، يا رب ، أنت الذي تعرفني وأزلّ مني ما تعلم ، سيدي يا رب ، إني أصبحت من النادمين وأتيت نبيّك تائباً فطرّدني وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظمت سلطانك أن لا تحيّب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تؤيسني من رحمتك .

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمّ له أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي

فأوحِ الى نبيك ، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فمَجَل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيامة .

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ الآية ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً - يَعْنِي الزَّنا - أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - يَعْنِي بَارْتِكَابَ ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الزَّنا وَهُوَ نَبْشُ الْقُبُورِ وَأَخَذَ الْأَكْفَانِ - ذَكَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول خافوا الله فمَجَلوا التوبة ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ يقول عز وجل : أَتَاكَ عَبْدِي مُحَمَّدٌ تَائِبًا فطرده ، فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ؟

ثم قال عز وجل ﴿ وَلَمْ يَصْرُؤْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بقول لم يقيموا على الزنا ونَبْشِ الْقُبُورِ وَأَخَذَ الْأَكْفَانِ ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ .

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويبتسم ، فقال لأصحابه : من يدلني على ذلك الشاب التائب ؟ فقال معاذ : يا رسول الله ، بلغنا أنه في موضع كذا وكذا ، فمضى النبي ﷺ بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا

حكاية نباش آخر في بني إسرائيل

اليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يداه في عنقه وقد اسودَّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء وهو يقول : سيدي ، قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي ؟ أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني ؟ اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر أمري ؟ الى الجنة تزفني أم الى النار تسوقني ؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة ؟

فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحشو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه . فدنا النبي ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال : يا بهلول ابشر فإنك عتيق الله من الله ، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة .

في ذكر حكاية نباش آخر في بني اسرائيل

كما في الأمالي: كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور فمضى جاره له فخاف الموت فبعث الى النباش وأحضره وقال : كيف كان جواربي لك ؟ قال : أحسن جوار ، قال : فإن لي اليك

حاجة ، قال : قضيت حاجتك ، فأخرج اليه كفين فقال أحب أن تأخذ كفني ، فامتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل أحب أن تأخذه ، فلم يزل يلحّ عليه حتى أخذ أحبها اليه . ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته ، فأتى قبره فنبتشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده أي أب كنت لكم قالوا نعم الأب كنت لنا قال فإن لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فإننا ستمصير اليه إن شاء الله قال أحب ان أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رماداً فلفوني ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفاً فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل ، فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله ، فقال الله عز وجل ما حملك على ما أوصيت به ولذك ان يفعلوا بك ؟ قال حملني على ذلك عزتك وخوفك ، فقال الله جل جلاله فإني سأرضي خصومك وقد أمنت خوفك وغفرت لك نعم من خاف الله في الدنيا آمنه الله يوم الفزع الأكبر من المخاوف .

حكاية وعظة

في صبر امرأة من بني إسرائيل

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، والدليل والبرهان والشواهد كثيرة على ذلك. حكاية قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام أنه كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجلاً حذقاً وكان له امرأة قد ولدها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي ابتغ رجلاً ثقة فقال أما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست خلفت شيئاً أهم إلي من امرأتي فاخلفني فيها وتولى قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة خروجه وكان القاضي يأتسها ويسألها عن

حكاية وعظة في صبر امرأة من بني إسرائيل

حوادثها ويقوم بها فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلني لأخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك الى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال ان امرأة أخي فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها وقال لها إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبينني وإلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس ، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف .

وجنها الليل وكان ما زال بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهدت الى دير فيه (ديراني) فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فأخبرته فرحمها وأدخلها الدير .

وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ، وكان حسن الحال ، فقد أوأها حتى برئت من علتها ، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيته .

وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لها لئن لم تفعلني لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه وأتى الى الدير وقال للديراني عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت

اليها ابنك فقتلته فجاء الديрани فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك ، فأخبرته القصة فقال لها ما تطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجها ليلاً ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها تزودي بهذه الله حسبك .

فخرجت فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا لها عليه دين عشرين درهماً لصاحبه صلبه حتى يؤدي اليه الدين ، فأخرجت العشرين درهماً فدفعتها الى غريمه وقالت لا تقتلوه فأنزله عن الخشبة فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منّة منك نجيتني من الصلب ومن الموت ، أنا معك حينما ذهبت فمضى معها ، وسارا حتى انتهيا الى ساحل البحر فرأيا جماعة وسفنًا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك ، فأتاهم وقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثيراً لا تحصىه قال فإن معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم وينظر اليها ثم يحيثني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك .

فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه

حكاية وعظة في صبر امرأة من بني إسرائيل

بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى بها ، فأتوها وقالوا لها قومي وادخلي السفينة فقالت لِمَ ؟ قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا أتقومين أو نحملك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم (ريحاً) فأغرقهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السفينة وربطتها ، ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه وأعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له ان في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم .

فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك فقال لها إن القاضي هذا أتاني فخبني ان امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة فأخاف ان أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ، ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انه كان لي

امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإني خرجت عنها للسفر وهي
كارهة لذلك فأخبرني أخي أنها فجرت فرجها وأنا أخاف ان
أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت غفر الله لك
إجلس فأجلسته إلى جنب الملك ثم أتى القاضي وقال له انه كان
لأخي امرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت
الملك أنها قد فجرت فأمر لي برجها فرجمتها وأنا كاذب عليها
فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت
اسمع ثم تقدم الديراني فقصّ قصته فقال أخرجتها بالليل وأنا
أخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس
ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني إسمع غفر الله لك
ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت : انا امرأتك وكلما سمعت
فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا أحب أن تأخذ
هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه
الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما
فيها وانصرف الملك وأهل مملكته .

حكاية وعظة

في صبر امرأة جابر بن عبد الله الأنصاري

قال الله تعالى :

﴿والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ .

في لآلئ الأخبار ج ١ ص ٣٠٦ قال ان جابر الأنصاري لما أضاف النبي ﷺ وأصحابه يوم الخندق كان له كبش ذبحه لهم وكان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائباً ، فلما جاء ولم ير الكبش سأل أخاه عنه فقال ذبحه أبوك لضيافة رسول الله ﷺ قال كيف ذبحه ؟ قال أقدم حتى أبين لك ، فأخذه بيده وصعد به الى السطح الذي ذبح أبوه الكبش فوقه فشد يديه ورجليه وقال له هكذا ذبحه وقطع رأسه ، فلما جرى الدم خاف خوفاً

حكاية وعظة في صبر امرأة جابر الأنصاري

شديداً وأراد الفرار لثلاثا تراه أمه على ذلك فشرع فيه فسقط من فوق السطح العالي في المعبر ، وكانت الأم حينئذ مشغولة بعمل الحبز فسمعت صوتاً فخرجت لترى ما هو وما الذي وقع فرأت الدم يجري من الميزاب ، فتأوّهت وصعدت الى السطح فرأت ابنها الصغير مقطوع الرأس ، فذهبت الى طرف السطح تفتش عن ابنها الكبير فرأته قد سقط ومات ، فنزلت من السطح ونادت جاريتها وقالت قد وقعت وقعة عظيمة يجب أن نسترها فسارعت الى الجثتين وأدخلتها البيت وأخفتها وتابعت عملها .

فلما دخل النبي ﷺ مع ستائة نفر من أهل المدينة وأرادوا الطعام نزل جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول لا تأكل حتى يحضر ابننا جابر . فقال النبي ﷺ لجابر إن الله أمرني أن لا نبدأ بالطعام حتى يحضر ابنناك ، فسأل جابر زوجته عنها فقالت خرجا من البيت ، فخرج جابر وفتش عنها فلم يجدهما ، فرجع وقال للنبي لقد بحثت عنها فلم أجدهما ، فنزل جبرئيل وأخبره بالقصة وصبر أمهما ، فقال له ﷺ ابشرها بالجنة ، وقل أن يحضروهما وادعُ الله أن يحيهما حتى يشاركانا في أكل الطعام . فأمر النبي جابراً فأحضرهما ، ودعا ﷺ وأمن أمير المؤمنين عليه السلام ، فصارا حيّين وشاركا النبي ومن معه في أكل الطعام .

حكاية رجل دفن ابنته في الجاهلية

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ .

كان من عادة العرب في الجاهلية أنه اذا تمخضت الحامل حفرت حفرة فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة وأهالت عليها التراب وإن ولدت ابناً ذكرأ حبسته .

س : ما الذي حملهم على وأد البنات ؟

ج : الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن والى هذا تشير الآية ٥٧ من سورة النحل ﴿وَإِذَا بَشَرٌ أَحْدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ والآية ٥٨ ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا

حكاية رجل دفن ابنته في الجاهلية

يحكون ﴿١﴾ وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو أحق بهن .

وصعصعة بن ناجية من الذين منعوا الوأد وبه افتخر الفرزدق فقال :

ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم توأد
والموءودة هي المدفونة حية .

ومما يروى عن عاداتهم أن رجلاً منهم جاء الى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن اسلامه ، وجاء يوماً الى الرسول ﷺ فقال يا رسول الله ترى لي من توبة ، فقال النبي ان الله هو التواب الرحيم ، قال يا رسول الله ان ذنبي لعظيم فقال النبي ويلك ان عفو الله لأعظم فما ذنبك ؟ قال اعلم يا رسول الله أنني ذهبت في سفر بعيد وتركت أهلي حاملاً وعدت بعد أربع سنوات فدخلت الى بيتي فاستقبلتني أهلي فنظرت واذا في البيت بنت ، فقلت لأهلي ابنة من هذه فقالت هي ابنة جيراننا فقلت في نفسي بعد ساعة تذهب الى أهلها فصبرت ساعة فلم تذهب ، وكانت أمها تخفي علي أنها ابنتي خوفاً مني أن أقتلها فقلت لها اصدقيني الحديث ابنة من هذه فقالت أما تركتني يوم سفرك حاملاً وقد ولدتها وهي ابنتك .

فتناومت تلك الليلة قلقاً وانزعاجاً لما بلغني من أنها ابنتي حتى اذا قارب الفجر أن يسفر عن وجهه نهضت من فراشي ثم دنوت من البنث وهي نائمة فاجتذبتها من يدها وأنهضتها من فراشها ثم قلت لها اتبعيني الى حائط البستان ، وأخذت الرفش والقفة وسرت وهي تسير خلفي حتى إذا قاربنا الحائط أخذت أحفر وهي ترفع معي التراب حتى اذا أكملت الحفر أخذتها من إبطيها وأرکستها في الحفيرة .

هذا .. وعینا رسول الله ﷺ قد اغرورقتا بالدمع .

ثم وضعت يسراي على كتفها وأخذت أهيل التراب باليمنى عليها وهي ترفع رجلاً وتضع الثانية وتقول أبتاه ما أنت صانع بي فلا أعيرها التفاتاً ، وفي تلك الأثناء وقع بعض التراب على لحيتي فمدت يدها وأخذت تنفض التراب عن لحيتي ومع ذلك كله ما زلت أهيل عليها التراب حتى غيبتها تحته وتركتها تنث تحت التراب ، فقال النبي ﷺ : لو لم تسبق رحمة الله غضبه لكان حقاً عليه أن يعجل لكم الانتقام وأخذ النبي يكفكف دموعه .

حكايات وعظات جميلة فيمن أطاع الله فذكره تعالى

العضة الاولى

قال الله تعالى :

﴿ فاذكروني اذ كرم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ ^(١) .

في لآلئ الاخبار ^(٢) وغيره عن النبي ﷺ قال إنه كان في بني إسرائيل عابد وقد كان أوتي جمالاً وحسناً وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت عليها وقالت لها : ههنا رجل ما رأيت أحسن

(١) سورة البقرة آية ١٥١ ج ٢ .

(٢) لآلئ الاخبار ج ١ ص ١١٦ .

منه يطوف بالقفاف يبيعها ، فقالت أدخله عليّ ، فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة ، وقالت لجارتها هاتِ الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منا ، وقالت نغنيك عن بيع هذا ، فقال ما أريد ذلك مراراً ، فقالت إن لم ترده فإنك غير خارج من هنا حتى نقضي حاجتنا منك ، وأمرت بالأبواب فأغلقت .

فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضاً ؟ قالت نعم ثم أمرت الجارية أن ترقى معه ليتوضأ ، فلما رقي أتى الى ناحية السطح فرأى قصرأ مرتفعاً ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح ، فجعل يعاتب نفسه ويقول : يا نفس ، منذ سبعين سنة تطلبين رضى ربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جاءتك غشية واحدة تفسد عليك أنت والله خائبة إن جاءتك هذه الغشية أرسلني نفسك من هذا السطح تموتين فتلقني الله ببقية عملك فجعل يعاتبها .

قال عليه السلام فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى لجبرائيل يا جبرائيل قال لبيك يا رب وسعديك قال عبدي يريد ان يقتل نفسه فراراً من سخطي ومعصيتي فألقه بجناحك لا يصيبه مكروه ، فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال عليه السلام فأتى امرأته وترك القفاف

وقد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف ؟ فقال لها ما أصبت اليوم ثمناً لها ، فقالت فعلى أي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ، ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فإننا نكره ان يرى جيراننا لم تسجر التنور فإنهم إذا لم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود ؟ فقالت نعم أدخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي أراك جالسة تتحدثين مع فلان تعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد ان يحترق فقامت فإذا التنور محشواً خبزاً نقياً فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت له إن ربك لم يصنع بك هذا إلا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا شيئاً قال لها تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم أفعل .

فقام في جوف الليل يصلي ودعى الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي قد سألتني فأعطاها ما توسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليها ياقوته بيضاء أضاء لها البيت كما تضيئه الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها اجلسي وخذي ما سألتني فقالت لا تعجل كنت قد رأيت في المنام كأنني أنظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد فيها

ثلثة فقلت لمن هذا ؟ قالوا هذا مجلس زوجك فقلت فمم هذه
الثلثة فقالوا من اشتغاله بدعاء استجابة ما سأله منه فما لي
حاجة في شيء أثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع
الكف . نحو هذه من معاني قوله تعالى :

﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ .

العضة الثانية

عن أبي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً ركب
البحر بأهله فكسرت بهم السفينة فلم ينج من كان فيها إلا امرأة
الرجل فإنها نجت على لوحة من ألواحها حتى التجأت الى جزيرة
من الجزائر وكان فيها رجل يقطع الطريق ولم يدع الله محرماً إلا
انتهكه ولما شاهد المرأة اضطرها الى الفاحشة فاخذت ترتعد
قال لها مم خوفك قالت خوفاً من هذا وأشارت الى السماء فقال
لها وهل صنعت من هذا شيئاً قالت لا وعزته فقال الرجل أنت
تفزعين منه هذا الفزع ولم تصنعي شيئاً من هذا وقد استكرهتك
فانا والله أولى بالخوف منه وأحق منك بالندم على ما فرطت

وقام عنها مستقبلاً مما اقترفه من الإثم. وبينما هو يمشي إذ صادفه راهب وحميت عليها الشمس فقال الراهب للرجل ادع الله أن يظلمنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فنجعل الرجل من ربه تعالى أن يدعو مع ما كان عليه من الطغيان فدعا الراهب وأمن الرجل على دعائه فارسل الله سبحانه غمامة ظلتها عن الشمس ولما افترقا تبعت السحابة ذلك الرجل فقال له الراهب أنت خير مني وقد استجاب الله لك وساله عن قصته فاخبره بما جرى له مع المرأة فقال لقد غفر الله لك ما مضى فكيف تكون فيما تستقبل .

العضة الثالثة

عن التنوخي حدثني محمد بن جعفر بن صالح الصالحى بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال بينما ثلاثة نفر من بني إسرائيل يسرون إذ أخذهم المطر فاووا الى غار في جبل فانطبقت عليهم صخرة فسدت الغار فقالوا تعالوا فليسأل الله تعالى كل رجل منا بأفضل عمله .

قال أحدهم : كانت لي ابنة عم جميلة وكنت أهواها فدفعت

اليها مائة دينار ، فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة قالت اتق الله يا ابن العم ولا تفض الخاتم إلا بحق ، فقمت عنها وتركت لها المائة دينار . اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك خشية منك وابتغاء لما عندك فأفرج عنا ، فأنفرج عنهم ثلث الصخرة .

وقال الثاني : كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أغدو عليهما بصبوحهما وأروح عليهما بغبوقهما ، فغدوت عليهما يوماً فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أنصرف عنهما فيفقدان غداءهما . اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك ابتغاء ما عندك وخشية منك فأفرج عنا ، فأنفرج عنهم الثلث الثاني من الصخرة .

وقال الثالث : استأجرت أجيراً فلما أعطيته أجرته قال عملي أوفى من هذا وترك لي أجرته وقال بيني وبينك يوم يؤخذ للمظلوم فيه من الظالم ومضى . فابتعت له بأجرته غنماً فلم أزل أرعها حتى نمت وتزايدت وكثرت .

فلما كان بعد مدة من الدهر أتاني فقال : يا هذا إن لي عندك اجرة ، عملت لك كذا وكذا في وقت كذا وكذا ، فقلت له

خذ الغنم فهي لك . فقال تمنعني اجرتي وتهزأ بي ؟ فقلت خذها
فإنها لك ، فأخذها ودعا لي .

اللهم إن كنت تعلم أنني إنما فعلت هذا خشية منك وابتغاء
لما عندك فأفرج عنا ، فانفرج الثلث الباقي من الصخرة وخرجوا
يمشون ^(١) .

(١) كتاب الفرج بعد الشدة للتمنوشي ، ج ٢ ص ٢٨ .

قول الإمام الصادق عليه السلام

في تفسير إهدنا الصراط المستقيم وحكايته مع السارق

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ روي أنه ذكر عند النبي رجلان من بني إسرائيل كان أحدهما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال رسول الله ﷺ فضل الأول على الثاني كفضلي على الأنعام .

وفي الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما بدء العلم قال ﷺ الإنصات له قال ثم ماذا قال ﷺ ثم جمعه قال ثم ماذا ؟ قال ﷺ العمل به ثم قال ماذا ؟ قال ﷺ نشره .

وعن النبي ﷺ النظر في وجوه العلماء عبادة سئل جعفر

ابن محمد الصادق عليه السلام عنه فقال هو العالم الذي إذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة .

وفي الحديث سأل رجل رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه ، فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتجيبني عن العلم فقال ﷺ إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل .

قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (١) قوله ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ يقول أرشدنا الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلغ جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فيها فنهلك .

ثم قال عليه السلام فان من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت أعناء العامة أن كل فرقة من الناس تعظمه وتصفه فاحببت لقائه من حيث لا يعرفني فاعرف مقداره ومحل فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من أعناء العامة فوقفت منتبذاً عنهم مغشياً بلثام أنظر اليه واليهم فما يزال يزاوهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره

(١) كتاب هدية الأبرار عن البحار .

فلم يلبث أن مرّ بنجبار فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معامله ثم من بعده بصاحب الرمان فما زال به حتى تغفله وأخذ من عنده رمانتين مسارقة فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معامله ثم أقول ما حاجته إذاً إلى المسارقة ثم لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومشى فتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فأحببت لقائك فلقيتك لكنني رأيت منك ما أشغل قلبي وإني سأثلك عنه ليزول به شغل قلبي قال وما هو؟ قلت رأيتك مررت بنجبار وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال : فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قال حدثني من أنت قلت رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال أين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قلت بلى فقال لي فما ينفعك شرف أهلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك؟ لئلا تنكر ما تحب ان يحمد به غيرك ويمدح فاعله قلت وما هو؟ قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . ومن جاء بالسيئة

فلا يجزى إلا مثلها ﴿١﴾ وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ،
ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، فلما تصدقت بكل واحدة
منها كانت أربعين حسنة فأنقص من أربعين حسنة أربع سيئات
يبقى ست وثلاثون قلت : ثكلتك أمك أنت الجاهل بكتاب
الله تعالى .

أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿٢﴾ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾
إِنَّكَ لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت
سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبها بغير أمر صاحبها كنت إنما
أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات ، ولم تضيف أربعين حسنة
إلى أربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته .

فقال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر
يضلون وهذا من تأويل معاوية (لع) لما قتل عمار بن ياسر (ره)
فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله ﷺ عمار
تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو (لع) على معاوية (لع) فقال
له يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا ؟ قال قتل
عمار قال فماذا ؟ قال : أليس رسول الله ﷺ قال عمار تقتله الفئة
الباغية ؟ فقال له معاوية دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله

علي بن أبي طالب عليه السلام لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قتل حمزة رحمه الله لما ألقاه بين رماح المشركين .

ثم قال الصادق عليه السلام طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٣
قصة المجنون الحافظ مع المهدي العباسي	٢١
(الفصل الأول : تأثير القرآن في السلف)	٢٣
مقدمة	٢٤
كيفية تأثير القرآن في السلف	٢٥
علم القرآن مختص بآل محمد <small>عليهم وآلهم</small>	٣١
(الفصل الثاني : القرآن شفاء)	٥٩
مقدمة	٦١
في الأمراض وشفائها من القرآن	٦٣
رقية الحمى ١ - ٦	٦٥
» الصداع ١ - ٣	٦٧
» العين ١ - ٣	٦٨
» الحشاش	٦٩
» وجع الأذن	٦٩
» وجع الضرس ١ - ٢	٧٠
» الرعاف	٧٠
» الزكام	٧١

الصفحة	الموضوع
٧١	رقية وسوسة القلب
٧١	» وجع القلب
٧٢	» وجع البطن
٧٢	» احتباس البول
٧٣	» الولادة
٧٣	» وجع الركبة
٧٤	» الخنازير
٧٤	» الآبق والضال
٧٤	» العين
٧٥	» فزع الصبيان
٧٥	» النعاس
٧٥	» الصرع
٧٦	» الثالول
٧٦	» البرص والجذام
٧٦	» البهق
٧٧	» التعب
٧٧	» الجرب والدمل والقوباء
٧٧	» القولنج
٧٨	» الطحال
٧٨	» الحية
٨١	» من أراد أن يبقر خدّه

الموضوع	الصفحة
رقية الحرب	٨٢
» الحل المربوط	٨٤
علم الأحرار القوية عند آل محمد ﷺ	٨٧
فوائد في الصلاة	٩٧
شيء من شقاوة الحجاج	٩٨
في تنزيه يوسف النبي ﷺ	١٠٠
من خصال التقوى	١٠٢
فائدة في الموت	١٠٤
فائدة في كرم الخالق	١٠٥
فائدة في صفح وعفو الله	١٠٦
فائدة علمية	١٠٦
في ذوي قربى النبي من هم ؟	١١٠
في أهل بيت النبي ﷺ	١١٨
فائدة : ما الرجس ؟	١٢٢
بعض آيات القرآن في حق علي ﷺ	١٢٩
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد	١٣٨
فوائد وظرائف	١٢٩
أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن	١٤٥
أقوال متناقضة للبيضاوي	١٤٦
معنى البلاغة	١٤٧
بحث علمي في القبلتين	١٤٨
بحث علمي في ليلة القدر	١٥٧

١٦٢	أسماء المجدين لهذه الأمة على رأس كل مائة عام
١٦٥	أسماء جماعة من السلف وكيفية ختمهم للقرآن
١٦٦	بيان ما اشتمل عليه القرآن من حروف
١٦٧	(ملحقات قرآنية)
١٦٩	حكاية في ذم الحسد وقتل قابيل هابيل
١٧٢	قصة في ذم الحسد ووصف الحاسد
١٧٣	حكايات لطيفة في الحسد
١٧٥	حكاية الشماغاني وحسده
١٨٠	حكاية رجل من بني إسرائيل بار بوالديه
١٨٥	حكاية الشاب الذي خاف الله فأعطي رائحة المسك
١٨٧	حكاية شاب آخر في طريق الحج
١٨٩	في أكل الحرام
١٩٢	حكايات متفرقة
١٩٤	جزاء عمل السوء
١٩٥	قصة رجل حسود
١٩٧	حكاية عن النبي ﷺ
٢٠١	حكاية معاذ حول بهلول النباش وتوبته
٢٠٧	حكاية وعظة في صبر امرأة من بني إسرائيل
٢١٢	حكاية في صبر امرأة جابر بن عبد الله الأنصاري
٢١٤	حكاية رجل دفن ابنته في الجاهلية
٢١٧	حكايات متفرقة فيمن أطاع الله
٢٢٤	تفسير الإمام لإهدنا الصراط المستقيم